

المآلات العقدية في سورة (ق)

The Decadal Facility in Surah (ق)

إعداد

د. عماد الدين عبد الله الشنطي

Dr. Emad Al-Din Abdullah Al-Shanti

الجامعة الإسلامية بغزة

Doi: 10.21608/jasis.2022.264464

استلام البحث	١٤ / ٨ /٢٠٢٢
قبول البحث	٣ / ٩ /٢٠٢٢

الشنطي ، عماد الدين عبد الله (٢٠٢٢). المآلات العقدية في سورة (ق). **المجلة العربية للدراسات الاسلامية والشرعية،** المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر ، مج (٦)،ع (٢١)، أكتوبر ، ص ص ١٢١ـ ١٥٨.

http://jasis.journals.ekb.eg

المآلات العقدية في سورة (ق)

المستخلص:
يتناول البحث دراسة سورة عظيمة من سور القرآن الكريم؛ وهي سورة (ق) التي تشتمل على خمس وأربعين آية، وركز البحث على المآلات العقدية في السورة، والتي تركزت حول الشرك بالله، وتكذيب الرسل، وإنكار البعث بعد الموت، وكان للسورة منهجا دعويا في عرض هذه الموضوعات، خاطبت فيه القلب والعقل والحواس، ليقف من خلال هذه المآلات في السورة على الدور المنوط به في هذه الحياة المتمثل في قوله تعالى: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)، فاشتمل البحث على مبحثين: الأول: تعريف المآلات العقدية، والثاني: المآلات العقدية في سورة (ق)، مبينا المناهج الدعوية المستخدمة في مقاطع السورة الكريمة.

كلمات مفتاحية: قياس، العاطفي، الصور، المناهج، البعث، النبوة.

Abstract:
The research dealt with the study of a great surah from the Noble Qur’an. It is Surah (Q) and it contains forty-five verses, and the research focused on its jurisprudential results in the Surah that focused on polytheism, denial of the Messengers, and denial of resurrection after death. Through these results in the surah, the role assigned to him in this life is represented in the Almighty’s saying: (And I created the jinn and mankind only to worship Me). Advocacy used in the verses of the honorable surah.

Keywords: Measurement, emotional, images, curriculum, resurrection, prophecy

المقدمة:

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وبعد،

أنزل الله ﷻ القرآن نورا وهاديا للناس في كل شيء، في قضايا اعتقادهم وتشريعاتهم وأخلاقهم في كل زمان ومكان، فمن أخذ به هدي إلى الحق وفاز بالدارين، ومن أعرض فإن له معيشة ضنكا، ولما كانت العقيدة أهم ركائز دعوة الأنبياء جميعا؛ كان لها نصيب في آيات القرآن الكريم، وعرضها القرآن الكريم بصور وأساليب مختلفة، ليأخذ منها القارئ والمستمع الدروس والعبر في حياته اليومية، والتحدي الذي تواجهه العقيدة ومقاصدها في الحياة المعاصرة يجعلها محل اهتمام الدارسين في كل عصر ومصر، مما يفرض استمرارية الكتابة في موضوعاتها في مواجهة العقائد والمذاهب والأفكار المختلفة، والاستناد في بحث موضوعات العقيدة ومآلاتها على مصدر التلقي الأول (القرآن الكريم والسنة المطهرة) لهو من أولى المهمات وأوجبها، لأن أهمية العقيدة تفرض النهل من ينابيعها الصافية، التي لا تجف ولا تنضب مع مرور الأزمان وتغير الأماكن، مما يوجب تصدي علماء الأمة ومصلحيها إلى كل ما يَطال عقيدة المسلم من انحراف، وما ينتج عن هذا الانحراف من ظواهر ومظاهر، فلا بد من بعث وإحياء العقائد الإيمانية في نفوس وعقول الناس لتعود العقيدة لدورها في قيادة الأمة، ولن يكون هذا إلا بأخذ هذه العقيدة من معينها الصافي المتمثّل في كتاب اللهﷻ وسنة نبيهﷺ بفهم سلف الأمة من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين، وسور القرآن الكريم جميعا تناولت مسائل الاعتقاد المختلفة، وهذا البحث يتناول سورة عظيمة من سور القرآن الكريم؛ وهي سورة **(ق)** والوقوف مع قضايا الاعتقاد ومآلاتها المذكورة فيها، ومنهج القرآن الكريم في عرضها، فكان عنوان البحث(**المآلات العقدية في سورة ق)** وجاء البحث في مبحثين؛ الأول تعريف بالمآلات العقدية، والثاني المآلات العقدية في سورة ق، والبحث يركز على الجانب العقائدي بعيدا عن تفاصيل وأسرار التفسير الدقيقة الموجودة في كتب التفسير العظيمة.

أولًا: مشكلة البحث:

لقد خاطب القرآن الكريم الإنسان بكل مكوناته(قلبه وعقله وجوارحه)؛ وذلك لربط الإنسان بهذا الكتاب العزيز، وهدايته في هذه الحياة، وسورة (ق) واحدة من سور القرآن الكريم العظيمة التي خاطبت الإنسان بكل مكوناته، والتي يجدر الكتابة فيها، خاصة أنها من السور التي يكثر الأئمة من قراءتها في الصلوات وعلى المنابر، فكان لا

بد من الكتابة على ما اشتملت عليه السورة من مآلات عقدية للمساهمة في فهم المراد من آياتها عند قراءتها أو الاستماع إليها، والاستفادة منها في واقع الحياة لتحقيق سعادة الدارين.

فالبحث حول سورة (ق) يجيب عن عدد من الإشكاليات والتساؤلات أهمها:

١. ما معنى المآلات العقدية؟ ومدى تناول الباحثين لهذا المجال في الوقت المعاصر.
٢. ما هي المآلات العقدية التي اشتملت عليها سورة ق؟
٣. ما إمكانية أن يستفيد الدعاة من مثل هذا العلم في دعوة الناس ومواجهة الملحدين في الواقع المعاصر؟
٤. ما هو المنهج الدعوي المتبع في بيان المآلات العقدية في السورة؟

ثانيًا: أهمية البحث

- تكمن أهمية البحث في ملامسته للواقع المعاصر في فهم أسلوب ومنهج القرآن الكريم في نشر العقيدة الصحيحة من مصدرها الأساس القرآن الكريم والسنة المطهرة.
- وتأتي أهمية البحث في بيان العقيدة الصحيحة التي يجب أن يحملها الدعاة ويدعون إليها بعيدا عن الفلسفة والتعقيد، وتنبيههم إلى انحرافات المشككين المتكررة قديما وحديثا، والرد عليها بموضوعية، مرتكزين في ذلك على المصادر الأصيلة القرآن الكريم والسنة النبوية.

ثالثًا: أهداف البحث:

١. بيان معنى المآلات العقدية.
٢. بيان المآلات العقدية التي اشتملت عليها سورة ق.
٣. بيان المناهج الدعوية المتبعة في دعوة الناس لعقيدتنا الصحيحة.
٤. الاستفادة من هذه المآلات في واقع الحياة الدعوية.
٥. حث الدعاة على قراءة القرآن الكريم وفهم مآلات آياته العقدية، والاستفادة منها في لفت أنظار الناس إليها وتعميق مفهوم الإيمان في نفوس الناس.

رابعًا: منهجية البحث

سيتبع الباحث في هذه البحث المناهج التالية:

١. المنهج الاستقرائي: والذي سيتم فيه تتبع الموضوعات العقدية في السورة، وجمع المعلومات المتعلقة بها، لتكون أساسًا لاستنباط واستنتاج المآلات العقدية فيها.
٢. المنهج الاستنباطي: وفيه يتم استنباط واستخراج ومعرفة المآلات العقدية؛ لكونه يعتني بالتحليل الدقيق للنصوص العقدية.

خامسًا: الدراسات السابقة

هناك دراسات تناولت الحديث عن المآلات، في أبواب مختلفة عن هذه الدراسة، منها:

١- دراسة بعنوان: **مآلات القول بخلق القرآن "دراسة عقدية معاصرة"**، للدكتور: ناصر بن يحيى الحنيني، حيث تناول فيها مآلات القول بخلق القرآن على مذاهب المتكلمين، وكذلك مآلات القول على مذاهب المعاصرين.

٢- دراسة بعنوان: **مآلات المخلوقات يوم القيامة "دراسة عقدية"**، للدكتور: عارف بن مزيد بن حامد السحيمي، ذكر فيها المؤلف معنى المآل ثم ذكر عشرة مباحث عقدية تتعلق ببيان مآلات المخلوقات يوم القيامة.

وتميزت هذه الدراسة بتناول سورة من سور القرآن الكريم ببيان المآلات العقدية فيها، ومنهج القرآن الكريم الدعوي المتعلق بهذه المآلات وتوضيحها للقارئ؛ للاستفادة منها في واقع الحياة.

سادسًا: خطة البحث

يتكَوَّن البحث من مقدمة، ومبحثين، وخاتمة، على النحو التالي:

المقدمة وتشتمل على: مشكلة البحث، وأهداف البحث، وأهمية البحث، ومنهج البحث، والدراسات السابقة، وخطة البحث.

المبحث الأول: تعريف المآلات العقدية.

المبحث الثاني: المآلات العقدية في سورة ق.

ثم الخاتمة التي تحتوي على النتائج والتوصيات، ثم المصادر والمراجع.

المبحث الأول: تعريف المآلات العقدية.

المطلب الأول: تعريف المآل لغةً واصطلاحًا.

أولًا: تعريف المآل لغةً:

المآل مفرد مآلات، وأصله يتكون من: الهمزة، والواو، واللام (أول) لكن تحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت ألفًا فقيل آل، والمآل مصدر ميمي للفعل آل [(١)]، ويطلق المآل في اللغة على معان عدة [(٢)]، منها:

١- النتيجة والعاقبة والرجوع والمصير:

آل يَؤول أولًا ومآلًا أي رجع، يقال: أَوَّل الحكم إلى أهله، أي أرجعه وردّه، وأُلت عن الشيء: ارْتَدَدْت عنه، وآل يؤول إلى كذا أي صار إليه، وأولته: صيرته إليه، وأوَّل الله عليك ضالَّتك أي ردَّ ورجع، قال ﷻ: (**فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا)** [النساء: ٥٩]، وقالﷻ: **(وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ)** [آل عمران: ٧]، فحقيقة المآل ما يؤول إليه الأمر، إلى غيرها من الآيات[(٣)]، وبهذا يكون معنى المآل العاقبة والنتيجة التي تؤول من الشيء.

٢- الإصلاح والسياسة:

آل مآله يؤوله إيالة إذا أصلحه وساسه، يُقال: آل الرجل رعيته يؤولها إذا أحسن سياستها، ويقال فلان حسن الإيالة، بمعنى حسن السياسة.

الأهل: آل الرَّجل: أهله وعياله؛ لأنه إليه مآلهم وإليهم مآله، والآل الأهل، ومنه آل النبي ﷺ: أي أهل بيته ومن اتّبعه قرابةً كانت أو غير قرابةٍ، وقوله ﷺ:" اللَّهمّ صلّ على محمَّدٍ وعلى آلِ محمَّدٍ[(٤)]"، آلُهُ أَهله.

٣- الخَثُر:

آل يؤول أولًا وإيالًا، والآيِل: اللَّبن الخاثِرُ؛ وذلك لأنه لا يخثر إلاّ آخر أمره، تقول العرب: كأنّ صابًا آل حتّى امطَلَّا، أي خثر حتّى امتدّ، وآل الشراب إذا خثر وانتهى بلوغه ومنتهاه من الإسكار، وآل الدهن وآل اللبن بمعنى خثر واجتمع بعضه إلى بعض.

فالمقصود بالمآل عند أهل اللغة: العاقبة والنتيجة الدالة على الحال الذي يصير إليه الأمر، وتطلق كذلك على من أصلح رعيته وأهله واستطاع أن يسوسها، وأيضًا على الشراب إذا خثر.

---

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ١/ ١٥٨. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الفيومي، ص٢٩.

(٢) انظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ١/ ١٥٩-١٦٠. لسان العرب، ابن منظور، ١١/ ٣٢- ٣٨. تاج العروس من جواهر القاموس، الزَّبيدي، ٣١/٢٨-٣٢.

(٣) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، ٦/ ٢٠٥. فتح القدير، الشوكاني، ١/ ٥٥٦. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي، ١/ ١٨٩.

(٤) رواه البخاري: كتاب الدعوات/ باب الصلاة على النبي ﷺ، ٧٧/٨، حديث رقم٦٣٥٧، ورواه مسلم: كتاب الصلاة/ باب الصلاة على النبي ﷺ، ٣٠٥/١، حديث رقم٤٠٥.

ثانيًا تعريف المآل اصطلاحًا:

بالنظر في كتب التعريفات وأصول الفقه القديمة لمفهوم المآل يجد القارئ تعريفات عدة؛ لكنها تدور حول مضمونه ومعناه ضمن الأحكام والقواعد الفقهية التي كانوا يطبقونها في اجتهاداتهم(٥).

وممن تحدث عن معنى المآل الإمام أبي إسحاق الشاطبي(٦)،فهو من أسس لهذا العلم بوضعه القواعد والضوابط، ويُعدُّ الشاطبي أكثر العلماء استثمارًا لمصطلح المآل، فبين أهميته ومشروعيته والعمل به من خلال الممارسات العملية، فقال رحمه الله:" النظر في مآلات الأفعال معتبر مقصود شرعًا كانت الأفعال موافقة أو مخالفة، وذلك أن المجتهد لا يحكم على فعل من الأفعال الصادرة عن المكلفين بالإقدام أو بالإحجام، إلا بعد نظره إلى ما يؤول إليه ذلك الفعل، مشروعًا لمصلحة فيه تستجلب، أو لمفسدة تدرأ، ولكن له مآل على خلاف ما قصد فيه، وقد يكون غير مشروع لمفسدة تنشأ عنه أو مصلحة تندفع به... "(٧).

ويفهم من خلال كلام الإمام الشاطبي أن المآل هو: النظر إلى ما سيترتب على الفعل من مصالح أو مفاسد مع مراعاة تحقق مقاصد التشريع.

وللعلماء المعاصرين تعريفات للمآل(٨) فمنهم من قال:" عاقبة ونتيجة الفعل المترتبة عليه، سواء كانت خيرًا أو شرًا، وسواء كانت مقصودة لفعال الفعل أم كانت غير مقصودة"(٩)، وآخرون عبروا عن المآل بما يؤول إليه الفعل في نهايته، إما لمصلحة أو مفسدة(١٠)، وقيل:" مآل الشيء عاقبته التي ينتهي إليها ومصيره الذي يفضي إليه ومسببه المتوقع ونتيجته المرتقبة، وقد جرت سنة الله في أفعال الناس وأقوالهم أنها تفضي إلى

---

(٥) مثال يوضح ذلك: يقول السرخسي (ت:٤٩٠هـ)، في مسألة القصاص:" والقتل اسم لفعل يكون مؤثرًا في إزهاق الروح، وإنما يتعين ذلك باعتبار المآل؛ ولهذا يعتبر في الجنايات مآلها حتى إذا قطع يد امرأة، أو يد رجل من نصف الساعد لم يكن عليه القصاص"، فهو وغيره عمل بالمضمون في كثير من المسائل التطبيقية، ولم يعرف المآل، انظر: المبسوط، السرخسي،١٤٨/٢٦.

(٦) هو أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي، المالكي، الشهير بالشاطبي، محّدث فقيه أصولي لغوي مفسر، له مصنفات أهمها: الموافقات في أصول الشريعة، الاعتصام، المقاصد الشافية في شرح خلاصة الكافية، توفي سنة ٧٩٠ه، انظر: الأعلام، الزركلي، ٧٥/١. معجم المؤلفين: عمر رضا كحالة، ١١٨/١.

(٧) الموافقات: الشاطبي، ١٧٧/٥.

(٨) انظر: أصل اعتبار المال بين النظرية والتطبيق، د. عمر جدية، ص٢٩-٣٠.

(٩) قاعدة سد الذرائع وأثرها في الفقه الإسلامي: محمد عثمان، ص٢١١.

(١٠) انظر: اعتبار المآلات ومراعاة نتائج التصرفات، عبد الرحمن السَّنوسي، ص١٩. اعتبار مآلات الأفعال وأثرها الفقهي، د. وليد الحسين، ص٣٠، قاعدة العبرة بالحال أو المآل، عبد العزيز المشعل، ص٦٥، والمصطلح الأصولي عند الشاطبي، د. فريد الأنصاري، ص٤١٦.

مآلات في أحوال وتفضي إلى مآلات مغايرة في أحوال أخرى"[١١]، وهذا ما أفاد العلماء والمجتهدين في الفتاوى بعدم إصدار الفتوى الشرعية إلا بعد دراسة الواقعة بكل تفاصيلها وإن تكررت في زمان آخر، وهذا ما نبه إليه ابن القيم بأن الفتوى تتغير بتغير الأزمان والأماكن والعوائد والأحوال[١٢]، وبالنظر في التعريفات السابقة يمكن القول بأن:

المآل بالمعنى الاصطلاحي: هو العاقبة والنتيجة التي تنتج عن القول أو الفعل، الذي يتأرجح بين المصالح والمفاسد إما خيرًا أو شرًا، وبين القصد وعدمه.

ويؤكد هذا المعنى ما رواه البخاري ومسلم واللفظ للبخاري عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:" إِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ، لاَ يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَرْفَعُهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ، وَإِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ، لاَ يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ[١٣]"، والشاهد من هذا الحديث قوله "لاَ يُلْقِي لَهَا بَالًا"، قالها من غير قصد لما تؤول إليه، ولا يتصور أن لها أثرًا عليه في آخرته[١٤]، فمآل هذه الكلمة يتأرجح بين الخير والشر، وبين القصد وعدمه، مما يؤول إلى رضى الرحمن الرحيم ودخول جنته، وإما سخطه ودخول النار والعياذ بالله.

المطلب الثاني: تعريف العقيدة لغةً واصطلاحًا.

أولًا: تعريف العقيدة لغةً:

العقيدة: هي المعتقد مفرد عقائد، مأخوذة من الفعل عَقَدَ، والعَقدُ: الجمع بين أطراف الشيء، بمعنى الربط، والإبرام، والإحكام، والتوثيق، والتماسك والمراصة، ومنه اليقين والجزم، واعتقد الشيء: صلب واشتدّ، ويقال: عقد الحبل يعقده: شدّه، ويقال: عقد العهد والبيع: شدّه، وعقد الإزار: شده بإحكام، والعقد نقيض الحل، يقال: عقده يعقده عقدًا، ومنه عُقدة النكاح والبيع واليمين، وعُقدة كلّ شيءٍ: إبرامه[١٥].

ومادة (عقد) جاءت في القرآن الكريم بصيغة: عَقَدَت، عقّدتم، بالعُقود، عُقْدَة، العُقَد، ولم تأت بكلمة عقيدة، ومن معانيها[١٦]:

(١١) أصل اعتبار المال بين النظرية والتطبيق: د. عمر جدية، ص٣٣.

(١٢) انظر: إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن القيم، ١٥٧/٤.

(١٣) صحيح البخاري: كتاب الرقاق/ باب حفظ اللسان، ١٠١/٨ حديث رقم٦٤٧٨، وصحيح مسلم: كتاب الزهد والرقائق/ باب التكلم بالكلمة يهوي بها في النار، ٢٢٩٠/٤ حديث رقم٢٩٨٨.

(١٤) انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، ٣١١/١١.

(١٥) انظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ٨٦/٤، والمفردات في غريب القرآن، الأصفهاني، ص٥٧٦.

(١٦) انظر: معجم مقاييس اللغة: ٨٦/٤-٨٩. ولسان العرب، ابن منظور، ٢٩٦/٣-٢٩٨، ١٥٨/٤،

١- **الربط والشد بقوة:** يقال: عقد الحبل، وعَقَدت الحبل أعقده عقدًا، إذا ربطه وشده بقوة، وقد جاء ذلك في كتاب الله تعالى:(وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ) [الفلق:٤]، من السَّواحر اللواتي يُعقِّدن في الخُيوط (١٧).

٢- **التأكيد والوجوب والإبرام:** مثل عَقَدَ العهد واليمين يعقدهما عقدًا وعقَّدهما: أكدهما، وكذلك عُقدة النكاح والبيع، والعهد: هو الْعَقد والجمع عُقود يقال: بين هذه القبيلة وتلك عقد أي: عهد، ومنه قوله تعالى:(يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ)[المائدة:١] بالعُقود أي بالعُهود التي أكدتموها، وعَقْدُ اليمينِ: أن يَحْلِف يمينا لا لغو فيها ولا استثناء فيجب عليه الوفاء بها، كما قال تعالى:(وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ)[المائدة: ٨٩]، وتعقيد الأيمان إنما يكون بقصد القلب وعزمه، بخلاف لغو اليمين التي تجري على اللسان بدون قصد(١٨).

وعقدة النكاح والبيع: إبرامه (١٩).

٣- **الملازمة**: وفي هذا المعنى قول النبي ﷺ كما في الصحيحين أنه قال ﷺ:" الْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ الْأَجْرُ وَالْمَغْنَمُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ (٢٠)"، أي ملازم لها كأنه معقود فيها (٢١).

يتضح مما سبق أن مادة(عقد) تطلق على عدة أمور، أهمها: الربط والشدّ بقوة، والتأكيد والوجوب والإبرام، والملازمة.

ثانيًا: تعريف العقيدة اصطلاحًا: العقيدة تطلق على الإيمان الجازم الذي يجب أن يُصدّق به القلب، وتطمئن له النفس، حتى تكون يقينًا ثابتًا لا يمازجها ريب، ولا يخالطها شك، ولقد ذكر العلماء قديمًا وحديثًا تعريفات كثيرة لمصطلح العقيدة، والاختلاف بينها في الألفاظ لا المعاني، والعقيدة يمكن تعريفها في الاصطلاح بتعريف عام وخاص.

١ – العقيدة في الاصطلاح العام:

القصد من ذلك تعريف العقيدة بمفهومها العام حيث يشمل كل صاحب عقيدة سواء كانت حق أو باطل دون النظر فيها والحكم عليها من حيث الصواب والخطأ، فلا يكون هناك فرق بين عقيدة وأخرى.

والعقيدة بهذا المعنى تكون التصديق بالشيء وما يطمئن إليه القلب من غير ريبة أو شك، وتكون يقينًا عند صاحبها من غير الاهتمام بتفاصيلها (٢٢)، فالمؤمن الصادق يعتقد

---

(١٧) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن: الطبري، ٧٠٥/٢٤.

(١٨) انظر: جامع البيان، الطبري، ٤٤٧/٩. تفسير القرآن العظيم: ابن كثير، ٤٥٢/١.

(١٩) انظر: العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي، ١٤٠/١. لسان العرب، ابن منظور، ٢٩٨/٣. المعجم الوسيط: ٦١٤/٢.

(٢٠) صحيح البخاري: كتاب الجهاد والسير/ باب الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة، ٢٨/٤ حديث رقم٢٨٥٠، صحيح مسلم: كتاب الإمارة/ باب الخيل في نواصيها الخير إلى يوم القيامة، ١٤٩٣/٣ حديث رقم١٨٧٢.

(٢١) لسان العرب، ابن منظور، ٢٩٨/٣.

بقلبه الاعتقاد الصحيح جازمًا بها من غير تردد، وتكون يقينًا عنده، وأصحاب العقائد الفاسدة يصدقون بقلوبهم المريضة بعقيدتهم الباطلة المحرفة، وتطمئن إليها نفوسهم الخبيثة.

٢- العقيدة في الاصطلاح الخاص:

المقصود بذلك العقيدة الإسلامية تمييزا لها عن غيرها من العقائد الباطلة، وتعريفها وبيانها على وجه الخصوص؛ فهي اعتقاد راسخ في القلب، موافق للواقع ولا يقبل الشك أو الظن به، قائم على الدليل، مما يستلزم الربط والشدّ بقوة بحيث لا تتفلت [٢٣].

وفي هذا السياق يمكن القول عن العقيدة الإسلامية: الاعتقاد الجازم بأركان الإيمان والإسلام، وكل ما ثبت عن الله ﷻ وعن رسوله ﷺ، وما أجمع عليه علماء الأمة، مع التسليم والانقياد والاتباع والاستقامة على ذلك.

٣- دلالات التعريف:

- **(الاعتقاد الجازم بأركان الإيمان والإسلام)**: هذه الأركان من الأسس والأصول الفارقة بين العقيدة الصحية وغيرها، وبذلك كل من لا يعتقد ويؤمن بها يكون على اعتقاد فاسد، والسبيل الوحيد لتعلم العقيدة الصحيحة هو المعرفة والعلم بأركان الإيمان وأصول الإسلام، كما نزل بها الوحي من عند الله ﷻ على رسوله ﷺ، روى الإمام مسلم في صحيحه عن عمر بن الخطاب ﷺ في الحديث المشهور لما جاء جبريل ﵇ إلى النبي ﷺ، وقال:" يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:" الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا، قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ، وَيُصَدِّقُهُ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ، قَالَ: أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ، قَالَ: صَدَقْتَ[٢٤]"، ومن أنكرها وجحدها فقد ضل وخسر قال تعالى:(وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا) [النساء:١٣٦].

---

(٢٢) انظر: الوجيز في عقيدة السلف الصالح، عبد الله الأثري، ص١٣. مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا، ص٣٩٥. العقائد الإسلامية، السيد سابق، ص٨. فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها: د. غالب عواجي، ١٣٠/١. المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ج٢، ص٦١٤.

(٢٣) انظر: لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، السفاريني، ٥٦/١. مجمل اعتقاد أئمة السلف: عبد الله التركي، ص١٢٤-١٢٥. الخلاصة في خصائص العقيدة الإسلامية: علي الشحود، ص٤. مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة وموقف الحركات الإسلامية المعاصرة منها: د. ناصر بن عبد الكريم العقل، ص٣. الوجيز في عقيدة السلف الصالح، عبد الله بن عبد الحميد الأثري، ص٢٤.

(٢٤) صحيح مسلم: كتاب الإيمان/ باب معرفة الإيمان والإسلام والقدر وعلامة الساعة، ٣٦/١ حديث رقم٨.

- **(وكل ما ثبت عن الله ﷻ وعن رسوله ﷺ)**: والاعتقاد الجازم لا يقتصر على الأركان السابقة، بل كل ما ثبت عن اللهﷻ ورسوله ﷺ لابد من الإيمان والعمل به، فالإسلام عقيدة وشريعة من الأحكام والأخلاق والحدود والقصاص، تأخذ من القرآن الكريم، وما ثبت بنص صحيح عن رسول الله ﷺ.
- **(وما أجمع عليه علماء الأمة)**: والإجماع المقطوع به ما كان مستمد من القرآن والسنة، والإجماع في العقيدة حجة توجب الاتباع وعدم مخالفتها [٢٥]، ويتضح ذلك جليًا عند أصحاب البدع بمخالفاتهم لأهل الحق، مثل ما يتعلق بصفات الله والقدر ونحوها، كنقل الإمام إسحاق بن راهوية الإجماع عن أهل العلم أن الله فوق عرشه استوى، ولا يخفى عليه شيء [٢٦].
- **(مع التسليم والانقياد والاتباع والاستقامة على ذلك)**: وهذه الأمور من مستلزمات الاعتقاد الصحيح، فيكون الإيمان "تصديقٌ بالقلب، وقولٌ باللسان، وعملٌ بالجوارح [٢٧]"، فيستقيم الحال، ويزداد الإيمان، ويرضى الرحمن.

المطلب الثالث: تعريف المآلات العقدية كمصطلح مركب:

نظرًا لندرة المصادر في هذا العنوان، واهتمام العلماء بمصطلح المقاصد في الشريعة، لم يرد ذكر مصطلح المآلات العقدية عند الأصوليين ولا كذلك في كتب التعريفات التي اهتمت في الجانب العقدي، رغم أنهم كانوا يضمنون هذا المعنى عند تنزيل الأحكام الشرعية على الوقائع التي كانوا يطبقونها في اجتهاداتهم، ومن ذلك النهي عن بعض الألفاظ حفاظًا على جناب التوحيد، بسبب ما يؤول إليه اللفظ، مثل ما رواه البخاري ومسلم في صحيحهما عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ:" لاَ يَقُلْ أَحَدُكُمْ: أَطْعِمْ رَبَّكَ وَضِّئْ رَبَّكَ، اسْقِ رَبَّكَ، وَلْيَقُلْ: سَيِّدِي مَوْلاَيَ، وَلاَ يَقُلْ أَحَدُكُمْ: عَبْدِي أَمَتِي، وَلْيَقُلْ: فَتَايَ وَفَتَاتِي وَغُلاَمِي [٢٨]".

فجاء النهي عن تلك الألفاظ وإن كانت تطلق لغة؛ تحقيقًا للتوحيد، وسدًا لذرائع الشرك؛ لما فيها من التشريك في اللفظ؛ لأن الله تعالى هو رب العباد جميعهم، فإذا أطلق على غيره اشترك في الاسم، فينهى عنه لذلك، وإن لم يقصد بذلك التشريك في الربوبية التي هي وصف الله تعالى، لما قد يؤول إلى التشريك بين الخالق والمخلوق، كشرك الطاعة وشرك المحبة، وذلك تحقيقًا للتوحيد، وبعدًا عن الشرك حتى في اللفظ، وهذا من

---

(٢٥) انظر: مجموع الفتاوى: ابن تيمية، ١٥٧/٣.
(٢٦) انظر: درء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية، ٢٦٠/٦. العلو للعلي الغفار في إيضاح صحيح الأخبار وسقيمها، الذهبي، ص١٧٩.
(٢٧) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، اللالكائي، ٩٣١/٤.
(٢٨) صحيح البخاري: كتاب العتق/ باب كراهية التطاول على الرقيق، وقوله: عبدي أو أمتي، ١٥٠/٣ حديث رقم٢٥٥٢، وصحيح مسلم: كتاب الألفاظ من الأدب وغيرها/ باب حكم إطلاق لفظة العبد، والأمة، والمولى، والسيد، ١٧٦٤/٤ حديث رقم٢٢٤٩.

أحسن مقاصد التشريع؛ لما فيه من تعظيمه ﷻ، وبعده عن مشابهة المخلوقين، وكل هذا باعتبار المآل الناتج عن اللفظ[29].

ويمكن استنباط التعريف بناء على التعريف اللغوي والاصطلاحي لكلًا من المآل والعقيدة، فيمكن القول بأن علم **المآلات العقدية هي: النتائج المترتبة على الاعتقادات والأقوال والأعمال والترك، التي تؤول إما للإيمان أو الكفر أو الابتداع.**

دلالات التعريف:

- المقصود (**بالنتائج المترتبة**)؛ عاقبة كلّ شيء وآخِرته ونهايته، وهي المحصلة النهائية التي تؤول عن الأقوال أو الأفعال أو الاعتقادات، وقد تختلف تلك النتائج باختلاف الزمان والمكان والأشخاص، وقد يكون هناك عدد من المآلات المحتملة التي كلها تتراوح بين المصالح والمفاسد فمنها ما هو مقبول ومنها ما هو مرفوض.

والمصلحة والمفسدة في الفعل ليست ثابتة، وإنما إضافية، بمعنى:" أنها منافع أو مضار في حال دون حال، وبالنسبة إلى شخص دون شخص، أو وقت دون وقت[30]"، "والأغراض في الأمر الواحد تختلف، بحيث إذا نفذ غرض بعض وهو منتفع به تضرر آخر لمخالفة غرضه؛ فوضع الشريعة لا يصح أن يكون تبعًا لما يراه المكلف مصلحة؛ لأنه لا يستتب الأمر مع ذلك، بل بحسب ما رسمه الشرع من إقامة الحياة الدينا للحياة الآخرة، ولو نافت الأهواء والأغراض:(وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ) [المؤمنون:٧١][31]".

ومعرفة هذا الأصل مهم حتى يعرف المكلف، متى يقدم أو يحجم، ومتى يصرح أو يلمح، ومتى يواجه أو يكون من وراء الستار[32]؟، وضابط ذلك أن تعرض مسألتك على الشريعة فإن صحت، فانظر في مآلها، بالنسبة إلى حال الزمان وأهله، فإن لم يؤد ذكرها إلى مفسدة، فاعرضها في ذهنك على العقول، فإن قبلتها فلك أن تتكلم فيها، إما على العموم إن كانت مما تقبلها العقول على العموم، وإما على الخصوص إن كانت غير لائقة بالعموم، وإن لم يكن لمسألتك هذا المساغ فالسكوت عنها هو الجاري وفق المصلحة الشرعية والعقلية[33].

---

(٢٩) انظر: إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن قيم الجوزية، ١٢٠/٣. فتح المجيد شرح كتاب التوحيد: عبد الله آل الشيخ، ص٤٥٥.

(٣٠) الموافقات، الشاطبي، ٦٥/٢.

(٣١) الموافقات: تعليق العلامة الشيخ عبد الله دراز: ٥/ ٤٢.

(٣٢) انظر: من هدى السلف النظر في مآلات الأفعال: د. حسن إبراهيم، مجلة البيان، ١٤١١هـ، مايو ١٩٩١م، العدد ٣٩، صـ١٧.

(٣٣) انظر: الموافقات، الشاطبي، ١٧٢/٥.

- والمراد بـ(**الاعتقادات والأقوال والأعمال**): أي أن جميع الأعمال الصادرة عن الإنسان لا تخرج عن هذه الثلاثة، وهذا هو المقطوع به عند أهل السنة والجماعة من أن الإيمان قول وعمل واعتقاد، وكذلك ما يناقض الإيمان من الكفر يكون بهذه الثلاثة[٣٤].
- **(والترك):** عدم الفعل أو الإنكار من غير إكراه، والترك يشمل الاعتقادات والأقوال والأعمال، كترك محبة أصحاب الرسول ﷺ، وترك المصطلحات الشرعية، وترك الطاعة للإمام المسلم، وكل ذلك يترتب عليه مآلات عقدية [٣٥].
- والمقصود بـ (**التي تؤول إما للإيمان أو الكفر أو الابتداع**): فتلك الأقوال والأعمال والاعتقادات والترك، تؤول في نهايتها إلى الإيمان بالله ﷻ وهو المبتغى، أو الكفر به سواء الكفر الأكبر المخرج من الملة ككفر التكذيب والإباء والاستكبار والإعراض، أو الكفر الأصغر كالحلف بغير الله، أو الابتداع في الدين كبدعة نفى الصفات عن الله [٣٦].

وتجدر الإشارة إلى ما نبه إليه الشيخ أبو زهرة أنه في أصل اعتبار المآل لا ينظر ولا يلتفت إلى نية وقصد الفاعل، وإنما المعيار الذي يؤخذ به هو النتيجة والعاقبة والثمرة، واستدل على ذلك بالنهي عن سب الأوثان - حتى وإن كان صادقًا في نيته - نظرًا للنتيجة التي تؤول إلى سب الله[٣٧]، ويحمل كلام الشيخ رحمه الله على باب سد الذرائع؛ لأنه لو تم قياس ذلك على ما حدث مع عمار من تلفظه بكلمة الكفر بلسانه في حالة الإكراه مع اطمئنان قلبه بالله، فيكون بالظاهر قد خرج من دائرة الإيمان، ولكن النص القرآني واضح قال تعالى(مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ)[النحل: ١٠٦]، وهذا يجب مراعاته عند إصدار الفتوى.

وخلاصة الحديث: أن الشريعة الإسلامية جاءت لتحقيق مصالح العباد في الحال والمآل، وفي العاجل والآجل معًا، وهي عدل ورحمة وحكمة كلها، وتعطيل المفاسد وتقليلها، وإلا فالمحرمات قد يحصل لمرتكبها بعض المنافع، لكن لما رجحت مفاسدها على مصالحها نهى الشارع عنها، كما أن الجهاد في سبيل الله وإنفاق الأموال قد تتأتى

(٣٤) للاطلاع أكثر: كتاب التوسط والاقتصاد في أن الكفر يكون بالقول أو العمل أو الاعتقاد: علوي السَّقَّاف.
(٣٥) انظر: السنة التَّرْكية: مفهومها، حجيتها، أثرها، الأسئلة الواردة عليها: د. يحيى خليل، ص٥٠. حقيقة البدعة وأحكامها، سعيد الغامدي، ٥٧/٢.
(٣٦) انظر: التمهيد، ابن عبد البر، ١٤٥/٧. مجموع الفتاوى،٥٣٤/٧، ٣٣٥/١٢، الاعتصام، الشاطبي، ١٨/٢. معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، الحكمي، ٤٩٥/٢.
(٣٧) انظر: مالك حياته وعصره -آراؤه وفقهه، أبو زهرة، ص ٤٣٣.

منه مضرة، ولكن بالنظر إلى المصالح الراجحة على المفاسد، أمر به الشارع، فهذا قيد مهم لابد من الانتباه له [٣٨].

والمآلات العقدية من خصائصها أن تحقق المقاصد والغايات التي قصدها الشارع، ولا تنافي أصلًا أو تعارض نصًا أو دليلًا شرعيًا، وهذا يكون بالنظر فيما تؤول إليه تلك المسائل العقدية عند تطبيقها وتحقيقها على أرض الواقع، إذ المآل إما مصالح أو مفاسد، وهو عين قصد الشارع، فإن كانت المآلات تؤول إلى مصالح فقد تحقق المقصد، وإن آلت إلى مفاسد فهي بخلاف مقصد الشرع، فيصبح المقصد الشرعي والمآل لهما ارتباط وثيق بجوهر التشريع الإسلامي القائم على جلب المصالح ودرء المفاسد[٣٩]، والدكتور فريد الأنصاري يوضح أن العلاقة بين المآل والمقاصد علاقة عضوية؛ لأن المآل إما مصالح ومفاسد متوقعة في المستقبل، وبناء عليه فالمآل هو المقصد الذي يكون مصلحة أو مفسدة[٤٠].

يتبين من ذلك أن اعتبار المآل جزء من علم المقاصد ولا ينفكان عن بعضهما، فالمقاصد نتائج مطلوبة ومبتغاة، والمآلات نتائج متوقعة، فإن وافقت المآلات المقاصد فهو المطلوب وهو الأصل، وإن خالفت المآلات المقاصد يكون بخلاف الأصل، والمآل في نهايته يؤول إلى مقصد كلي أو جزئي، واستحضار المقصد الشرعي دون المآل عند تنزيل الأحكام الشرعية قد يفضي بخلاف مراد الشارع، وبدونهما لا يستطيع المجتهد أن يحكم على المسائل إلا باستحضارهما، فينظر في مآل الفعل الناتج عن الفاعل هل يحقق المقاصد التشريعية أم لا[٤١].

ولا يمكن للمفتي أن يحكم على تلك المآلات بمشروعيتها أو بعدم مشروعيتها إلا من خلال معرفة المقاصد والإلمام بها، وأي تقصير في ذلك يقود إلى عدم التمكن من إدراك المآلات المتوقعة، وأحكام الشريعة من أوامر ونواهي مشتملة على مقاصد الشارع، ومن لم يتفطن لذلك فليس على بصيرة في وضع الشريعة [٤٢].

المطلب الرابع: المناهج الدعوية في سورة (ق):

لقد كان للقرآن الكريم منهج واضح في دعوة الناس، وتنوعت المناهج الدعوية حسب ركائزها، وذلك تبعا لتنوع ركائز الفطرة الثلاث وهي: القلب، والعقل، والحس،

---

(٣٨) انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٢٦٥/١. وإعلام الموقعين: ابن القيم، ١١/٣. والموافقات، الشاطبي، ٩/٢.

(٣٩) انظر: الموافقات، الشاطبي، ٥٦٦/٣. منهج الدرس الدلالي عند الإمام الشاطبي، د. عبد الحميد العلمي، ص٤٠٨. أصل اعتبار المال بين النظرية والتطبيق: د. عمر جدية، ص٤٠.

(٤٠) انظر: المصطلح الأصولي عند الشاطبي، د. فريد الأنصاري، ص٤٢٩، ٤٣٠.

(٤١) انظر: فقه مآلات الأفعال وأبعاده المقصدية، فلة زردومي، ص٢٢-٢٣.

(٤٢) انظر: البرهان في أصول الفقه: الجويني، ١٠١/١. مقاصد الشريعة الإسلامية، ابن عاشور، ٣/ ١٥٩.

ولهذه المناهج تأثير بالغ في النفس البشرية، فهي أساس المرتكزات لدى الإنسان، لذلك ارتبطت المناهج الدعوية بمكونات الإنسان السابقة، فمن المناهج ما يرتكز على العقل ويطلق عليه المنهج العقلي، ومنها يرتكز على القلب ويطلق عليه المنهج العاطفي، وما كان مرتكزا على الحس يطلق عليه المنهج الحسي [٤٣]، وقد استخدم القرآن الكريم هذه المناهج في عرضه لقضايا العقيدة.

ولقد ذكر العلماء هذه المناهج وأهم أساليبها، وسيذكر الباحث تعريفا لكل منهج، وأبرز أساليبه المستعملة في هذه السورة وغيرها من السور، وسيتم ذكر المنهج الدعوي في كل مقطع من مقاطع السورة.

١. **المنهج العقلي:**

- المنهج لغة**:** قيل: النون والهاء والجيم أصلان متباينان: الأول النهج، الطريق، ونهج لي الأمر: أوضحه، وهو مستقيم المنهاج، والمنهج: الطريق أيضا، والجمع المناهج [٤٤].
- المنهج اصطلاحا: "النظام والخطة المرسومة للشيء "[٤٥].

ويعرفها بعضهم فيقول: "ومناهج الدعوة في القرآن الكريم تلك الطرائق والأساليب والوسائل والأسس والغايات التي تنخرط في سلك الدعوة وموضوعها مما فصله كتاب الله ﷻ أتم تفصيل، وبينه أكمل بيان، بطريق التوجيه الرباني المباشر، أو حكاية أخبار الرسل ومواقعهم مع أممهم "[٤٦].

تعريف المنهج العقلي اصطلاحا:

هو النظام الدعوي الذي يرتكز على العقل، ويدعو إلى التفكر والتدبر والاعتبار [٤٧].

ولابد للإنسان أن يعرف أن قواعد الإسلام وأركان الإيمان يقومان على أسس من الإقناع العقلي والبراهين الساطعة والأدلة اليقينية الواضحة، التي يستطيع الإنسان أن يتوصل إليها بالنظر، والتأمل، والتفكر، بعيدا عن التقليد الأعمى[٤٨].

- أساليب المنهج العقلي: للمنهج العقلي أساليب متنوعة؛ كالمحاكمات العقلية، والأقيسة (مثل قياس الأولى، وقياس الخلف (العكس) وكذلك ضرب الأمثال، والحوار، والاستفهام، والجدل [٤٩].

---

(٤٣) انظر: المدخل إلى علم الدعوة، أبو الفتح البيانوني، ص:١٩٨.
(٤٤) انظر: مقاييس اللغة ابن فارس ٥/ ٣٦١.
(٤٥) المدخل إلى علم الدعوة ـ أبو الفتح البيانوني ص:٤٥.
(٤٦)الدعوة إلى الله تعالى ـ عبد الرب نواب الدين آل نواب، ص:١٢٩. ١٣٠.
(٤٧)المدخل إلى علم الدعوة ـ أبو الفتح البيانوني، ص:٢١٤.
(٤٨)المرجع السابق، ص:٢١٤.
(٤٩)انظر : المدخل إلى علم الدعوة، أبو الفتح البيانوني، ص ٢١٤.

٢. المنهج العاطفي:
هو "النظام الدعوي الذي ركز على القلب، ويحرك الشعور والوجدان [٥٠].

- أساليب المنهج العاطفي:
من هذه الأساليب الموعظة الحسنة، ولها أشكال متعددة، منها: التذكير بنعم الله تعالى على عباده، وأساليب المدح والذم، والترغيب والترهيب، والوعد بالنصر والتمكين، وذكر القصص العاطفية المؤثرة. ومن أساليبه كذلك إظهار الرأفة والرحمة بالمدعوين [٥١].

٣. المنهج الحسي:
هو: "النظام الدعوي الذي يرتكز على الحواس، ويعتمد على المشاهدات والتجارب"[٥٢].

- أساليب المنهج الحسي:
للمنهج الحسي أساليب متعددة، منها: لفت الحس للتعرف على المحسوسات من أجل الوصول الى القناعات، ومنها أسلوب التعليم التطبيقي، بالإضافة الى القدوة العملية في تعليم الأخلاق والسلوك، ومنها تأييد الأنبياء والرسل عليهم السلام للمعجزات الحسية والخوارق [٥٣].

المبحث الثاني: المآلات العقدية في سورة (ق).

أولا تعريف بالسورة وفضائلها:
سُمِّيَت هذه السُّورةُ بسُورةِ (ق)، وق وَالْقُرْآَنِ الْمَجِيدِ، وممَّا يدُلُّ على ذلك:
١- أنَّ عُمَرَ بنَ الخَطَّابِ سَأَلَ أبا واقِدٍ اللَّيثيَّ:(ما كان يَقرَأُ به رَسولُ اللهِ ﷺ في الأَضحَى والفِطرِ، فقال: كان يَقرَأُ فيهما بـ (ق وَالْقُرْآَنِ الْمَجِيدِ)[ق: ١]، (واقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ) [القمر: ١]) [٥٤]، وهذا يدلل على استحباب قراءتها في الركعة الأولى في صلاة العيد.
٢- عن أمِّ هِشامٍ بِنتِ حارِثةَ رَضِيَ اللهُ عنها، قالتْ: (لقدْ كان تَنُّورُنا وتَنُّورُ رَسولِ اللهِ ﷺ واحِدًا سَنَتَينِ أو سَنةً وبَعضَ سَنةٍ، وما أَخذْتُ (ق وَالْقُرْآَنِ الْمَجِيدِ) إلَّا عن لِسانِ رَسولِ الله ﷺ؛ يَقرَؤُها كُلَّ يومِ جُمُعةٍ على المِنبَرِ إذا خَطَبَ النَّاسَ) [٥٥].
٣- عن جابِرِ بنِ سَمُرةَ رَضِيَ اللهُ عنه: (أنَّ النَّبيَّ ﷺ كان يَقرَأُ في الفَجرِ بـ (ق وَالْقُرْآَنِ الْمَجِيدِ)، وكانَتْ صلاتُه بَعْدُ تخفيفًا) [٥٦].

---
(٥٠)المدخل إلى علم الدعوة، أبو الفتح البيانوني، ص ٢٠٤.
(٥١)أصول الدعوة وطرقها، مناهج جامعة المدينة العالمية، ص: ٢٠٤. ٢٠٥.
(٥٢)المدخل إلى علم الدعوة - أبو الفتح البيانوني، ص ٢١٤.
(٥٣)المدخل إلى علم الدعوة - أبو الفتح البيانوني، ص ٢١٤- ٢١٦ .
(٥٤) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب ما يقرأ في صلاة العيدين،٦٠٧/٢،ح رقم ٩٨١.
(٥٥) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، ٥٩٥/٢، ح رقم ٨٧٣.
(٥٦) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب القراءة في الصبح، ٣٣٧/١، ح رقم ٤٥٨.

وهي السورة الرابعة والثلاثون في ترتيب نزول السور عند جابر بن زيد نزلت بعد سورة المرسلات وقبل سورة لا أقسم بهذا البلد، وقد أجمع العادون على عد آيها خمسا وأربعين(٥٧).

المآلات العقدية في سورة (ق):

سيذكر الباحث المعنى الإجمالي لنصوص السورة بعيدا عن التفسير المفصل، فمحله كتب التفسير العظيمة المختلفة، إذ البحث لا يستوعب ذلك، لكن البحث سيركز على المآلات العقدية المستفادة من مقاطع السورة.

وبالنظر في السورة فإن من أهمِّ مَقاصِدِها: تقرير أُصول الإيمان المتمثلة في موضوع النبوة والبعث والنشور(٥٨).

والسورة على الجملة تضمنت مآلات عقدية عدة، سيقف الباحث مع مقاطعها مبينا المآلات العقدية لكل مقطع، وهي كما يلي:

المطلب الأول: إثبات نبوة النبي ﷺ :

قال الله ﷻ:(**ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ (1)بَلْ عَجِبُوا أَنْ جاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقالَ الْكافِرُونَ هذا شَيْءٌ عَجِيبٌ (2)**بدأت السورة بالثَّناء على القُرآنِ الكريمِ، والتَّنويهُ بشَأنِه، فابتدأ اللهُ ﷻ هذه السُّورةَ الكريمةَ بأحَدِ الحُروفِ المُقَطَّعةِ، التي تأتي لبَيانِ إعجازِ هذا القُرآنِ، الذي لم يستطع ولن يستطيع أحد أن يأتي بمثله، وفي هذا بيان لصدق نبوة النبيﷺ، ثمَّ يُقسِمُ تعالَى بالقُرآنِ الكريمِ الواسِعِ المعاني، ذي الصِّفاتِ العَظيمةِ، الذي يوحى إليه من عند الله ﷻ.

فالتحدي به قائم في كل زمان ومكان، ومآل ذلك عقائدياً أن يقف صاحب العقل السليم مع ذلك ويسلم ويصدق بنبوة محمد ﷺ، وكل ما يدعو إليه.

ويتواصل عجب المشركين أن جاءهم منذر منهم من جنسهم، وهو محمد ﷺ، فلم يكتفوا بمجرد الشّك والرّد، بل جعلوا ذلك من الأمور العجيبة، والغريب أن تعجبهم في غير محله؛ لأن العادة عندهم وعند جميع الناس أنه إذا كان النذير منهم لم يداخلهم في إنذاره شك بوجه من الوجوه، وهؤلاء خالفوا عادة الناس في تعجبهم من كون النذير منهم، فكان تعجبهم غريب إذ عجبوا من بشرية الرسول في حين أوجبوا أن يكون الإله حجراً، وهو كقوله جلّ جلاله: (أَكانَ لِلنَّاسِ عَجَباً أَنْ أَوْحَيْنا إِلى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ)[يونس ١٠/ ٢]، وهذا ليس بعجيب، فاللَّه ﷻ يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس، وعجب الكفار بمجيء رسول إليهم منهم وإنذاره بالآخرة وما فيها من حساب وثواب وعقاب قد تكررت كثيرا في القرآن، رغم أن أكثر ما في الكون مثل ذلك من إحياء الأرض من بعد موتها وابتداء الإحياء لجميع موات الحيوان وإخراج النبات

---

(٥٧) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ٢٧٤/٢٦.

(٥٨) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور ٣٢٥/٢٦.

والأشجار مما يدل على أن الأمرين كانا مثار الدهشة والخلاف والجحود والعناد دائما، وخاصة أمر البعث والحساب(٥٩).

وهذا يفسر اهتمام القرآن الكريم الواسع بهاتين القضيتين(نبوة محمدﷺ، والبعث والحساب)، وفي ذلك لفت نظر للدعاة والعلماء للاهتمام بهذه القضايا العقدية والتركيز على مآلات هذه القضايا، وعرضها بمنهجية القرآن الكريم والسنة المطهرة السهلة المفهومة للجميع.

والآيات السابقة تبين تكذيب المشركين (بالقرآن وبالنبوة) بمجرد تبليغهم بها من قبل الرسولﷺ، من غير تدبر ولا تفكر ولا إمعان نظر، فهم في أمر دينهم في اضطرب واختلاف؛ فيقولون عن النبيﷺ بأنه ساحر، ومرة: شاعر، وأخرى: كاهن، فهم في اضطراب كبير، وصدق عليهم قولهﷻ: (إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ، يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ) [الذاريات ٥١/ ٨- ٩].

وإنكار المشركين وأقوالهم عن النبيﷺ لا تقوم على دليل، بل قالوها بدون تأمل، فأنكر القرآن الكريم عليهم ذلك ووبخهم على قولهم واستعجالهم فقال لهم (أَفَلَمْ يَنْظُرُوا) موجها الخطاب للعقل في الإنسان، للإيمان بنبوة محمد ﷺ، والبعث والنشور، وهذا ما سيتم استعراضه في المطالب التالية.

المطلب الثاني: مناقشة المشركين المنكرين للبعث:

لقد استعرضت السورة شبهات المشركين بخصوص نبوة النبي ﷺ، والبعث والنشور، وكانت وقفات السورة مع هذه الموضوعات حسب مقاطعها بأدلة مختلفة، منها: (**أَإِذا مِتْنا وَكُنَّا تُراباً ذلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ (3)قَدْ عَلِمْنا ما تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنا كِتابٌ حَفِيظٌ (4) بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ (5)أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّماءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْناها وَزَيَّنَّاها وَما لَها مِنْ فُرُوجٍ (6)وَالْأَرْضَ مَدَدْناها وَأَلْقَيْنا فِيها رَواسِيَ وَأَنْبَتْنا فِيها مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ (7)تَبْصِرَةً وَذِكْرى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ (8)وَنَزَّلْنا مِنَ السَّماءِ ماءً مُبارَكاً فَأَنْبَتْنا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ (9)وَالنَّخْلَ باسِقاتٍ لَها طَلْعٌ نَضِيدٌ (10)رِزْقاً لِلْعِبادِ وَأَحْيَيْنا بِهِ بَلْدَةً مَيْتاً كَذلِكَ الْخُرُوجُ 11)**

شبهة: أخبر المولى ﷻ عن تعجب المشركين بمجيء نبي بشر منهم، ويخبر عن مواصلة تعجبهم من هذا النبي الذي يحذرهم من عذاب يوم القيامة، فقالوا:(**أَإِذا مِتْنا وَكُنَّا تُراباً ذلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ**) أي إذا صِرْنا تُرابًا نُبعَثُ أحياءً بعدَ ذلك؟! إنَّ ذلك الرُّجوعَ إلى الحياةِ مرَّةً أخرَى بَعيدٌ وقوعُه.

الرد: ثمَّ يرُدُّ اللهُ تعالَى عليهم، فيقولُ: (قَدْ عَلِمْنا ما تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ، وَعِنْدَنا كِتابٌ حَفِيظٌ) أي علمنا علما يقينيّا ما تأكل الأرض من أجسادهم حال البلى، ولا يخفى علينا

(٥٩) انظر: نظم الدرر، للبقاعي،١٨/ ٤٠٥- ٤٠٧، التفسير المنير، للزحيلي،٢٨٣/٢٦، والتفسير الحديث، محمد دروزة،٢٢٢/٢.

شيء من ذلك، فإنا ندري أين تفرقت الأبدان وأين ذهبت وإلى أي شيء صارت؟ وعندنا كتاب حافظ شامل لعددهم وأسمائهم وتفاصيل الأشياء كلها، وهو اللوح المحفوظ[٦٠].

ثمَّ يَكشِفُ اللهُ ﷻ عن حَقيقةِ أمْرِهم، فيقولُ: بلْ كَذَّبوا بالقُرآنِ حينَ جاءَهم؛ فهُم في أمْرٍ مُختلِطٍ مُلتبِسٍ عليهم مضطرب، ثم يفند القرآن الكريم أباطيلهم وكفرهم، وخاصة ما يتعلق بالبعث، فقال ﷻ: **(أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّماءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْناها وَزَيَّنَّاها وَما لَها مِنْ فُرُوجٍ (6)وَالْأَرْضَ مَدَدْناها وَأَلْقَيْنا فِيها رَواسِيَ وَأَنْبَتْنا فِيها مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ (7)تَبْصِرَةً وَذِكْرى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ (8)وَنَزَّلْنا مِنَ السَّماءِ ماءً مُبارَكاً فَأَنْبَتْنا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ (9)وَالنَّخْلَ باسِقاتٍ لَها طَلْعٌ نَضِيدٌ (10)رِزْقاً لِلْعِبادِ وَأَحْيَيْنا بِهِ بَلْدَةً مَيْتاً كَذلِكَ الْخُرُوجُ 11)**

ففي الآيات السابقة أقام الله ﷻ الدليل على قدرته العظيمة على البعث والمعاد[٦١] من خلال أدلة عقلية حسية، منها:

١. .قوله ﷻ:(أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّماءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْناها وَزَيَّنَّاها وَما لَها مِنْ فُرُوجٍ (٦)، وفيها التدليل على البعث والنشور بالاستدلال بالأعظم على الأدنى:

في هذه الآية استخدم القرآن الكريم المنهج العقلي والحسي في آن واحد، فهو يلفت الإنسان ليفكر بعقله فيما حوله من المخلوقات العظيمة التي تدل على عظمة وقدرة الله ﷻ، الذي لا يعجزه شيء، فالسماوات والابداع المتناهي فيها الذي قال فيه ﷻ: **(الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَماواتٍ طِباقاً، ما تَرى فِي خَلْقِ الرَّحْمنِ مِنْ تَفاوُتٍ، فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرى مِنْ فُطُورٍ، ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خاسِئاً وَهُوَ حَسِيرٌ)** [الملك :٣-٤]، كل ذلك فيه دعوة للنظر بالعقل وبموضوعية، فإن مآل هذا التفكر والتدبر سيقود صاحبه إلى التسليم والانقياد لله ﷻ، والإيمان بنبوة محمد ﷺ، ويؤمن أن خالق السماوات لا يعجزه بعث الناس بعد الموت، فالقادر على الأعظم(السماوات) من باب أولى قادر على الأدنى(البعث).

٢.قوله ﷻ: (وَالْأَرْضَ مَدَدْناها وَأَلْقَيْنا فِيها رَواسِيَ وَأَنْبَتْنا فِيها مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ (7)تَبْصِرَةً وَذِكْرى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ(8)، في هذه الآيات دعوة للتفكر في هذه الأرض التي نعيش عليها، كيف بسطها الله تعالى وأوسعها، وجعل فيها جبالا ثابتة؛ لتحفظها من الاضطراب، لئلا تميد بأهلها وتضطرب، وأنبت فيها ﷻ من كل صنف، من جميع الزروع والأشجار والنباتات المختلفة الأنواع، ذات المنظر الحسن، كما قال ﷻ: (وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنا زَوْجَيْنِ، لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُون) [الذاريات ٥١/ ٤٩]، كل ذلك (تَبْصِرَةً وَذِكْرى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ).

ففي الآيات السابقة استخدم القرآن الكريم المنهج الحسي العقلي في دعوة الناس للإيمان به ﷻ، والتصديق بنبيه ﷺ، وما يدعو إليه من بعث ونشور وغيره من معتقدات،

(٦٠)التفسير المنير، للزحيلي،٢٨٣/٢٦.

(٦١) انظر: التفسير المنير، للزحيلي،٢٨٥/٢٦-٢٨٧، التفسير الحديث، محمد دروزة ٢/ ٢٢٤-٢٢٧.

إذ لفتت الآيات حس وعقل الإنسان إلى هذه الأرض وما فيها من الجبال والزروع المختلفة، إذ مآل هذا التدبر والتفكر في هذه المخلوقات التسليم والانقياد لأمر الله ﷻ، والإيمان والتصديق بالنبي بمحمد ﷺ، والتصديق بكل ما يدعو إليه.

أي فعلنا ذلك لتبصرة العباد وتذكيرهم، فيتبصر بكل ما ذكر ويتأمل العبد المنيب الراجع إلى ربّه وطاعته، ويفكر في بدائع المخلوقات.

هذا المنهج المستخدم في القرآن الكريم والسنة المطهرة في استعمال المنهج العقلي والحسي في عرض مشاهد الكون والطبيعة الداعي لإعمال الأذهان والأبصار إلى عظمة الله وقدرته، فالأولى أن نحسن استخدام هذا الأسلوب في دعوتنا و مواجهة خصومنا من ملاحدة العصر، وعدم استخدام الفلسفة وتعقيد الناس في الدلالة على وحدانية الله ﷻ.

٣.ثم يدلل المولى ﷻ بإنبات النبات على البعث والنشور، فقالﷻ:(وَنَزَّلْنا مِنَ السَّماءِ ماءً مُبارَكاً، فَأَنْبَتْنا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ(٩)وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ(١٠)رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ (١١)، أي فلينظروا إلى قدرة الله ﷻ كيف أنزل من السحاب ماء كثيراً نافعاً، فأنبت البساتين الخضراء والأشجار المختلفة المثمرة،**(وَالنَّخْلَ باسِقاتٍ لَها طَلْعٌ نَضِيدٌ)** أي وأنبتنا به أيضا النخيل الطوال الشاهقات، التي لها طلع (وهو أول ما يخرج من ثمر النخل) متراكم بعضه على بعض، والمراد كثرة الطلع وتراكمه الدال على كثرة التمر. ليكون رزاقا للعباد، فأحي بالماء بلدة ميتاً مجدبة، لا ثمار فيها ولا زرع.

والخروج من القبور عند البعث كمثل هذا الإحياء الذي أحيا اللهﷻ به الأرض الميتة، فكما أن الله ﷻ قادر على هذا، فإعادة الحياة بعد الموت بمقدور الله ﷻ، فالله لا يعجزه شيء، وهذا تشبيه من واقع الحياة المحيطة بالإنسان على البعث والنشور، قال ﷻ: **(وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ)**.

والمقطع السابق استخدم القرآن الكريم المنهج العقلي من خلال ضرب الأمثال في مسألة الإنبات **فشبهها بالبعث والنشور فقالﷻ:(كَذَلِكَ الْخُرُوجُ)**، وكذلك المنهج الحسي في لفت الحس للمخلوقات العظيمة من حولنا وقدرة الله ﷻ في إعادة الحياة فيها من بعد موتها.

ومثال ذلك قوله ﷻ:(فَانْظُرْ إِلى آثارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها إِنَّ ذلِكَ لَمُحْيِ الْمَوْتى وَهُوَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)[سورة الروم:٥٠] وقولهﷻ:(وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّياحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذا أَقَلَّتْ سَحاباً ثِقالًا سُقْناهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنا بِهِ الْماءَ فَأَخْرَجْنا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَراتِ كَذلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) [الأعراف :٥٧].

والحديث في الآية السابقة مآله العقدي أن يسلم الإنسان العاقل بوحدانية الله ﷻ، ويؤمن برسالة النبي ﷺ، وما ينذر من بعث ونشور وغيره من العقائد.

المطلب الثالث: بيان عاقبة الأمم السابقة المكذبين لأنبيائهم:

تتحدث هذه الفقرة عن مصير بعض الأمم السابقة المكذبة لرسلهم، ثم عن بعثهم يوم القيامة ومحاسبتهم على تكذيبهم، وينقسم المقطع إلى فكرتين؛ الأولى تذكير بمصير من سبق، والثانية تتحدث عن بعثهم وجميع الخلق يوم القيامة.

١. التذكير بمصير المكذبين السابقين:

قال ﷻ:(**كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ (١٢) وَعادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوانُ لُوطٍ (١٣) وَأَصْحابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ (١٤) أَفَعَيِينا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ (١٥)**

في الآيات السابقة وعيد لكفار قريش بأنهم سيُعاقبون بمثل ما عُوقبت به الأمم السابقة، الذين كذبوا رسلهم، فعذبهم اللَّه ﷻ إما بالطوفان كقوم نوح عليه السلام، أو بالغرق في البحر كقوم فرعون، أو بريح صرصر عاتية كعاد قوم هود، أو بالريح وخسف الأرض كقوم لوط، أو بالصيحة كثمود وأهل مدين وأصحاب الرس وأصحاب الأيكة قوم شعيب، أو بالخسف كقارون؛ وذلك بسبب تكذيبهم رسلهم الذين أرسلهم اللَّهﷻ إليهم، أَيْ كُلٌّ مِنْ هَذِهِ الأمم وهؤلاء القرون كذب رسوله، فحقّت عليهم كلمة العذاب، فالآيات فيها تهديد لكفار قريش وأمثالهم بما حل بالأمم السابقة؛ وذلك لأخذ العبرة والعظة، فإن من كذب رسول اللَّه ﷺ استحق مثل عقاب الأمم الذين كذبوا رسلهم(٦٢).

وفي الآيات السابقة استخدم القرآن الكريم المنهج العاطفي من خلال سرد قصص الأمم السابقة التي كذبت رسلها، ومصيرهم الذي حل بهم نتيجة ذلك، وهذا الخطاب الدعوي بهذه الطريقة العاطفية المؤثرة مآلها العقدي لدى الإنسان العاقل المسارعة بالإيمان باللهﷻ وتسبيحه وشكره، والاستسلام لكل أوامره، والتصديق بنبوة محمد ﷺ، وما يدعو إليه من بعث ونشور، وغيره من عقائد.

وفيه أيضا تسلية للنبي ﷺ حتى لا يضيق صدره بتكذيب قومه له، وكفرهم برسالته، وفي الآيات إشارة إلى أن الرسل جميعا جاؤوا بالتوحيد وبإثبات البعث.

٢. بعث الناس ومحاسبتهم يوم القيامة:

بعد إهلاك الأمم السابقة تحدثت الآية بعدها عن قدرة اللَّهﷻ على بعث الأنفس جميعا، ومنها هؤلاء الذين سبق ذكرهم، فقالﷻ: (أَفَعَيِينا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ [ق:١٥]

أي هل عجز الله ﷻ عن الخلق الأول حين خلقهم ولم يكونوا شيئا، فكيف يعجزﷻ عن بعثهم وإعادتهم مرة أخرى؟ والإعادة أسهل من الابتداء، كما قال ﷻ:(وَهُوَ الَّذِي يَبْدَؤُا الْخَلْقَ، ثُمَّ يُعِيدُهُ، وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ)[الروم:٢٧]، إذ يعترف المشركون بالخلق الأول وأنكروا البعث، مصداق قوله ﷻ: (وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ الله) [الزخرف:

(٦٢) انظر: التفسير المنير للزحيلي ٢٦/ ٢٩٠- ٢٩١، ومختصر ابن كثير٢/ ٣٧٢، وجامع البيان ٣٣٧/٢٢.

٨٧]، وهذا المقطع جاء بعد استبعادهم البعث بقولهم: (ذَلِكَ رَجْعُ بَعِيدٌ)[ق: ٣]، فاستدل بالأعلى (خلق السموات) على الأدنى(البعث)؛ ليقول لهم بل في أنفسكم دليل على وقوع ما تستبعدون، وقال ﷻ: (وَضَرَبَ لَنا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ، قالَ: مَنْ يُحْيِ الْعِظامَ وَهِيَ رَمِيمٌ. قُلْ: يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَها أَوَّلَ مَرَّةٍ، وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ)[يس :٧٨- ٧٩]، وفي ذلك كله توبيّخ لمنكري البعث، الذين تساءلوا في بداية السورة وقالوا: (ذلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ)، فالله ﷻ أهلك من سبقهم ممن قال مقولتهم، وسيبعثهم ﷻ، فالذي خلق الخلق ابتداءً لا يعجز عن إعادته مرة أخرى، قال ﷻ: (كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ) [الأنبياء : ١٠٤] [(٦٣)].

وفي الحديث الصحيح عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " قَالَ اللَّهُ: كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، وَشَتَمَنِي وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، فَأَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ: لَنْ يُعِيدَنِي، كَمَا بَدَأَنِي، وَلَيْسَ أَوَّلُ الخَلْقِ بِأَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ إِعَادَتِهِ، وَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ: اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا وَأَنَا الأَحَدُ الصَّمَدُ، لَمْ أَلِدْ وَلَمْ أُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لِي كُفْئًا أَحَدٌ"[(٦٤)].

والآية السابقة برز فيها المنهج العقلي في البرهنة على البعث بعد الموت، من خلال استخدام القياس، وخاصة قياس الأولى، فالخالق الذي خلق الخلق ابتداء من باب أولى قادر على البعث مرة أخرى يوم القيامة، فالخلق الأول أصعب من الإعادة.

والقارئ للآيات السابقة من قصص الأمم الماضية وهلاكها، والحديث عن بعثها ومحاسبتها على كفرها بالله ﷻ، وتكذيب رسله؛ فإن مآل المتدبر في ذلك أن يعتبر ويسارع للتوبة والإيمان والتصديق بكل ما جاء به الرسل، والخوف من أن يصيبه ما أصاب من سبقه من المكذبين.

المطلب الرابع: تقرير خلق الإنسان وعلم الله بأحواله والوعد والوعيد لمن يكذب بالآخرة:

قال ﷻ: (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ وَنَعْلَمُ ما تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ (١٦) إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمالِ قَعِيدٌ (١٧) ما يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ (١٨) وَجاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذلِكَ ما كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ (١٩) وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ(٢٠) وَجاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ (٢١) لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ (٢٢).

تضمن المقطع السابق الحديث عن البعث بعد الموت بأشكال متعددة:

- بعد أن أقام اللَّه ﷻ الأدلة الواضحة على إمكان البعث في الآفاق والأنفس، ذكر خلق الإنسان الدال على عظيم قدرته ﷻ على بدء خلق الإنسان وإعادته، وشمول علم اللَّه ﷻ بكل تفاصيل وأطوار حياة الإنسان المختلفة، فهو القائل ﷻ:**(وَكُلَّ إِنسانٍ أَلْزَمْناهُ طائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ كِتاباً يَلْقاهُ مَنْشُوراً. اقْرَأْ كِتابَكَ كَفى بِنَفْسِكَ**

(٦٣) انظر: اللباب في علوم الكتاب ١٨/ ٢٤، والتفسير المنير، للزحيلي ٢٩١/٢٦،٢٩٠
(٦٤) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن ، باب قوله(وأمرأته حمالة الحطب)،١٨٠/٦، ح رقم٤٩٧٤.

الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً)[الإسراء:١٤] وقال ﷻ: **(وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحافِظِينَ. كِراماً كاتِبِينَ. يَعْلَمُونَ ما تَفْعَلُونَ)** [الانفطار:١٠- ١٢]، فإن من كان كذلك لا يبعد أن يعيدهم مرة أخرى.

- ويظهر في الآية السابقة المنهج الدعوي الحسي؛ إذ تلفت الآية الإنسان إلى التفكر والتدبر في نفسه وأطوار حياته المختلفة، والتي تدل على عظمة الخالق ﷻ، فإن مآل هذا التفكر والتدبر يقود صاحبه إلى الإيمان بوحدانية الله ﷻ، والتصديق برسلهن والإيمان بالبعث والحساب، والاستقامة في هذه الحياة بما يحقق مرضاة الله ﷻ والفوز بجنته والنجاة من عذابه.

- ثم أخبر عن انكشاف حقيقة البعث للإنسان منذ اللحظات الأولى لموته، فقال ﷻ:**(وَجاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ)** أي وكشفت لك سكرة الموت عن البعث**(ذلِكَ ما كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ)** أي الذي كنت تفر منه وتمترى فيه.

- كل ما سبق يحدث للإنسان منذ اللحظة الأولى لموته، ثم يؤكد المولىﷻ على قضية البعث ووقوعها وأول تفاصيلها، فيقول ﷻ:**(وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ)** أي ونفخ في الصور نفخة البعث، وذلك اليوم العظيم الأهوال هو يوم القيامة، الذي أنكره المنكرون وكذبوه، فيأتي ملكان بكل نفس يوم القيامة للسوق إلى المحشر والشهادة عليها.

- ويقال للإنسان حينئذ: **(لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هذا، فَكَشَفْنا عَنْكَ غِطاءَكَ، فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ)** أي يقال للناس بشكل عام وللكافر خاصة الذي كان ينكر البعث: لقد كنت في الدنيا غافلا عن هذا المصير وهذا اليوم، فكُشف الحجاب الذي بينك وبين الآخرة، فتبصر اليوم مصيرك إما جنة أو نار، عندئذ يدرك المكذبون أحوال المعاد والحشر الذي أنكروه وكذبوه في حياتهم الدنيا(٦٥).قال القشيري: "في هذه الآية هيبة وفزع وخوف لقوم، وروح وأنس وسكون قلب لقوم"(٦٦).

- والآيات السابقة (١٦- ٢٢) ظهر فيها المنهج العاطفي ؛ إذ استعملت الآيات أسلوب الترهيب لمن يكذب بالبعث والنشور، سواء كان الحديث عن الملائكة الكتبة، أو سكرة الموت، أو النفخ في الصور، فكلها تتوعد في محطاتها المختلفة المكذبين المشركين بالله ﷻ، مما يرقق القلب، فإن مآل هذا التدبر في المشاهد السابقة أن يصحو الإنسان من غفلته وعناده وكبريائه، ويرجع إلى الله ﷻ، ويؤمن به وبما جاء عن رسله في القضايا المختلفة، ومنها البعث بعد الموت.

---

(٦٥) انظر: التفسير المنير، للزحيلي ٢٩٣/٢٦- ٢٩٧، وتفسير المراغي، للمراغي ١٦١/٢٦،١٦٠،١٥٩.

(٦٦) تفسير القشيري، للقشيري، ٢٩٨/٧.

المطلب الخامس: تحقق البعث والوعيد للكافرين المكذبين في الآخرة:

قال ﷻ: (وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ (٢٣) أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ (٢٤) مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُرِيبٍ (٢٥) الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ (٢٦) قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ (٢٧) قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ (٢٨) مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ (٢٩) يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ (٣٠)).

في آيات هذا المقطع تتحدث الآيات عن الخصام الشديد بين الكفار وقرنائهم من الجن، وهي تنطبق على الأسياد الطواغيت بشكل عام، فيقول ﷻ: (**وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ (٢٣) أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ (٢٤) مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُرِيبٍ (٢٥) الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ**

والحوار مع الشيطان الذي هو قرين كل فاجر، يقول لأهل المحشر، أو لسائر القرناء: قد هيّأت قريني لجهنم، فيقول رب العزة ﷻ:**(أَلْقِيا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ، مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُرِيبٍ، الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلهاً آخَرَ، فَأَلْقِياهُ فِي الْعَذابِ الشَّدِيدِ)** أي يقول الله تعالى للسائق والشهيد: اطرحا في جهنم كل هؤلاء الذين كان من أبرز صفاتهم: الكفر بالله ﷻ، المكابر المعاند للحق وأهله، كثير الكفر والتكذيب بالحق، وهو أيضا كثير المنع للخير من زكاة وغيرها، ولا يؤدي ما عليه من الحقوق، الذي يشرك مع الله ﷻ، ويصد عن سبيله[٦٧].

ثم يؤكد المولى ﷻ على المصير الذي توعدهم به، فيقول ﷻ: فألقياه في النار ذات العذاب الشديد.

ثم ذكر الله ﷻ صورة من الحوار بين الكافر وقرينه ، وكأن الكافر يريد أن يعتذر قائلا: يا ربّ إن قريني الشيطان أطغاني، فأجاب قرينه الشيطان: (رَبَّنا ما أَطْغَيْتُهُ)، يتبرأ الشيطان قائلاً: يا ربنا ما أضللته، ولكنه في نفسه ضال، فدعوته فاستجاب لي، ولو كان من عبادك المخلصين لم أقدر عليه[٦٨].

- ثم يقول ﷻ: (لا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ، وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ) أي للكافر وقرينه الشيطان: لا تتخاصموا ولا تتجادلوا عندي في موقف الحساب، فإني تقدمت إليكم في الدنيا بالإنذار والوعيد، من خلال الرسل، والكتب المنزلة عليكم، والحجج والبراهين التي أقمتها لكم، فاليوم: (ما يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ، وَما أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ) أي قضيت عليكم بالعذاب بسبب كفركم، فلا تبديل لقضائي، ولا أعذب وأعاقب أحدا من خلقي بجرم غيره ظلما بغير ذنب اقترفه أو أذنبه بعد قيام الحجة عليه[٦٩].

---

(٦٧) انظر: التفسير المنير، للزحيلي ٣٠١/٢٦.

(٦٨) انظر: التفسير المنير، للزحيلي ٣٠٢/٢٦.

(٦٩) انظر: جامع البيان، للطبري٣٥٩/٢٢ التفسير الحديث، محمد دروزة ٢٣٩/٢.

- ثم يؤكد الله ﷻ حلول العذاب في جهنم قائلا:(يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ: هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ)، يتوعد الله ﷻ الكافرين المكذبين بالبعث بالعذاب الأليم؛ وأشده عذاب النار الذي عبر فيه ﷻ عن مشهد مخيف لهؤلاء الكافرين، فقال: (يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ: هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ) فرغم كثرة ما يُلقي فيها من الجنة والناس، (وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ) أي: لا تزال تطلب الزيادة، من المجرمين العاصين، غضبًا لربها، وغيظًا على الكافرين، تقول ذلك لأن الله ﷻ وعدها بملئها، كما قال ﷻ: (لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ)، حتى يضع رب العزة عليها قدمه الكريمة المنزهة عن التشبيه، فينزوي بعضها على بعض، وتقول: قط قط، قد اكتفيت وامتلأت[٧٠].والآيات السابقة فيها استطراد إلى ما سوف يواجهه المكذبون من لحظة احتضارهم، ثم بعثهم يوم القيامة وما يشاهدون فيه من الحقائق التي كانوا يتهربون منها ويكذبونها، وذلك بأسلوب قوي فيه من الترهيب والتقريع ما يخيف كل عاقل.

- وبالنظر في الآيات السابقة فلقد برز فيها المنهج العاطفي الذي يركز على أسلوب الترهيب في حديثها عن الحوار في ذلك المشهد، ومصير المكذبين المشركين النهائي في جهنم، ومآل ذلك كله إثارة الخوف في قلوب الكفار والضالين والمجرمين وحملهم على التوبة والإنابة إلى الله ﷻ، والإيمان به ﷻ، وتصديق رسله عليهم الصلاة والسلام، والإيمان بما جاءوا به، خاصة قضية البعث التي ركزت عليها السورة، فذكرت مشاهدها بأشكال مختلفة.

المطلب الخامس: تحقق البعث بوَعْدُ المُؤمنينَ بالجَنَّةِ في الآخرة، وأهَمِّ صِفاتِهم.

فال ﷻ: (وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ (٣١) هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ (٣٢) مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ (٣٣) ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ (٣٤) لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ (٣٥)

يذكر المولى ﷻ في مقابل أهل النار أهل الجنة، والذين يتصفون بأنهم أوابون تائبون مسبحون لله ﷻ كثيراً، محافظون على أوامره، يخشونه في الدنيا فيقبلون عليه بطاعته، فجزاهم دخول الجنة بأمن وسلام وخلود، ولهم فيها مزيد أي رؤية الله ﷻ، وفي الآيات دلالة على أن الصالحين ينالون ذلك جزاء اختيارهم سلوك السبيل إلى الله ﷻ، والعمل الصالح، بخلاف الكفار الذين استحقوا العذاب والهوان كما سبق[٧١].

- والوصف في الآيات قوي ومشوق، ومآل هذا الحديث الذي يخاطب العاطفة من خلال أسلوب الترغيب والتشويق؛ أن يجذب أصحاب القلوب الواعية والنفوس الطيبة للسير على منهاج الله ﷻ، لنيل النعيم المذكور في الأخرة والنجاة من النار،

---

(٧٠) انظر: تيسير الكريم الرحمن، للسعدي ص٨٠٦، التفسير المنير، للزحيلي ٣٠٣،٣٠٤/٢٦.

(٧١) انظر: جامع البيان، للطبري٣٦٧/٢٢، ٣٦٨، والتفسير الحديث، دروزة، ٢/ ٢٤١، ٢٤٢.

ومآل ذلك أيضاً أن يجتهد المؤمن في تقوى الله بفعل المزيد من العمل الصالح واجتناب الآثام، ودوام مراقبتهﷻ، مما يهذب النفس ويوقظ القلب ويطهر الإنسان، فيقوم بواجباته نحو الله ﷻ والناس في السرّ والعلن.

المطلب السادس: تسلية وتثبيت الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والدعاة في طريق الدعوة إلى الله ﷻ:

يقول المولىﷻ: (**كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَحِيصٍ (٣٦) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ (٣٧) وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ (٣٨) فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ (٣٩) وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ (٤٠) وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ (٤١) يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ (٤٢) إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ (٤٣) يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ (٤٤) نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ (٤٥)**

اشتمل هذا المقطع القرآني على تسلية وتثبيت للنبي ﷺ والمؤمنين من بعده؛ وذلك من خلال:

-استعراض سريع لمصير المكذبين من الأمم السابقة.

- الحديث عن السماوات والأرض وعظمة الله ﷻ الدالة على قدرته على بعث هؤلاء المكذبين ومحاسبتهم.

-تطمين النبي ﷺ والمؤمنين، وتوجيههم للاستعانة بالصبر والصلاة وذكر الله ﷻ.

- الحديث عن المؤمنين ودخولهم الجنة جزاء ثباتهم وصبرهم في سبيل الله ﷻ.

وفيما يلي الحديث بالتفصيل عما اشتمل عليه هذا المقطع العظيم من السورة:

١. مصير الأمم السابقة المكذبين بالرسل والبعث:

قال ﷻ: (**كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَحِيصٍ (٣٦) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ (٣٧)**

في هذه الآيات يذكر المولى ﷻ بمصير الأقوام السابقة الذين كذبوا وكفروا بالله ﷻ، وأنكروا البعث، كان مصيرهم الهلاك، وفي ذلك عبرة وعظة لكل ذي عقل، يتأمل به ويتدبر الحقائق والأسباب والنتائج، فأنتم أيضا لا مفر لكم، ولا محيد، وسيصيبكم ما أصابهم.

- وفي هذه الآيات اسُتخدم المنهج العاطفي من خلال ذكر قصص السابقين؛ لما في قصصهم من عبرة وعظة، إذ لا يسع المستمع العاقل المتفكر بعقله إلا أن يتوب ويرجع ويصدق بكل ما أمر الله ﷻ، لينجو ويكون من أصحاب الجنة والنجاة من النار.

٢. **الدلالة على البعث من خلال الاستدلال بالأعظم على الأدنى:**

قال ﷻ: (وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ (٣٨)، في هذه الآية يقدم المولى ﷻ دليلاً آخر على إمكان البعث، فقال ﷻ: (وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّماواتِ وَالْأَرْضَ وَما بَيْنَهُما فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ، وَما مَسَّنا مِنْ لُغُوبٍ) أي أن الله ﷻ خلق السموات والأرض وما بينهما من مخلوقات عظيمة في أيام ستة، وما أصابه ﷻ من إعياء ولا تعب ولا نصب، والقادر على ذلك قادر من باب أولى على إعادة الخلق ثانية وبعثهم وحسابهم.

- ولقد استعملت الآية المنهج العقلي والحسي معا في دعوة الناس للإيمان بالله ﷻ، وتصديق البعث بعد الموت، وذلك من خلال لفت انتباه الإنسان للتفكر والتدبر في السماوات والأرض وما فيها من مخلوقات، ولفت العقل لاستخدام القياس العقلي في الوصول للنتيجة وخاصة قياس الأولى؛ فخالق السماوات العظيمة والأرض الواسعة بما فيها من مخلوقات، قادر من باب أولى أن يعيد الإنسان للحياة مرة ثانية.
- والإنسان المتفكر بعقله وحسه في آيات الكون الكثيرة مآل تفكره وتدبره أن يأخذ بيده الى الهداية، فيؤمن بصاحب القوة المطلقة، والقدرة العظيمة، ويؤمن بكل ما يبلغ به رسله عليهم الصلاة والسلام من بعث ونشور وغيره من العقائد.
- وفي هذه الآية رد على توراة اليهود التي تحدثت عن خلق السماوات والأرض في ستة أيام ثم استراح في اليوم السابع، ففي سفر التكوين: ([1]فَأُكْمِلَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ وَكُلُّ جُنْدِهَا. [2]وَفَرَغَ اللهُ فِي الْيَوْمِ السَّابعِ مِنْ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ. فَاسْتَرَاحَ فِي الْيَوْمِ السَّابعِ مِنْ جَمِيعِ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ. [3]وَبَارَكَ اللهُ الْيَوْمَ السَّابعَ وَقَدَّسَهُ، لأَنَّهُ فِيهِ اسْتَرَاحَ مِنْ جَمِيعِ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ اللهُ خَالِقًا)[تكوين٣/١-٣]، ومآل هذا الفهم تصحيح العقيدة التي يؤمن بها أهل الكتاب، والتي قد يتأثر بها بعض من يسمع لهم أو يقرأ في كتبهم، ويصفون الله ﷻ بالتعب، فالله تعالى يصحح للجميع هذا المعتقد الباطل الذي فيه وصف لله بما لا يليق بجلالهﷻ، فهو صاحب الكمال المطلق ﷻ.

٣. **تسلية وتطمين وتثبيت النبيﷺ والمؤمنين من بعده، وذلك في الآيات (٣٩، ٤٠، ٤٥):**

يقول ﷻ: (فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ (٣٩) وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ (٤٠)

و يقول ﷻ: (نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ (٤٥).

في الآيات السابقة تطمين للنبي ﷺ وتسلية له عند تكذيب المكذبين، فالله ﷻ محيط بما يقول المشركون، من عدم التصديق بنبوته، وإنكار البعث والتوحيد، وفي ذلك تسلية لرسول الله ﷺ، وتهديد لهم، مما يدفع النبي ﷺ ليتحمل ويصبر على أقوالهم التي يسمعها الله ﷻ، ويستعين على هذا الإعراض والصدود بالتسبيح والعبادة لله ﷻ، والاستعانة على ذلك بإقامة الصلوات المفروضة والاستزادة بالنوافل بالطاعات في الليل، والإكثار من التسبيح والحمد تعظيماً وتنزيهاً لله ﷻ، فإن ذلك يعين على حمل الرسالة والصبر على إيذاء الناس ومواصلة الدعوة، وليس بالضرورة أن يُسلم الناس جميعاً، وإنما عليه أن يدعو ويُذكّر بالقرآن من يخاف وعيد الله ﷻ، فيخشى عقابه ووعيده، ويرجو وعده وفضله ورحمته(٧٢).

- وبالنظر في الآيات السابقة يجد القارئ حضور للمنهج العاطفي في كلمات و معاني الآيات، فالصبر والذكر وتعظيم اللهﷻ ومواصلة دعوة الناس بالحسنى وتذكيرهم، كل ذلك سيجد الداعي أثره في واقعه؛ سواء على ذاته، أو على الناس من حوله، ومآل ذلك زيادة إيمان الإنسان المؤمن وتثبيته في مواجهة المحن، والصبر واليقين بفرج ونصر الله ﷻ، وعدم اليأس والقنوط رغم قلة السالكين، أو صد وإلحاد الملحدين، ومن أهم مآلات ذلك استجابة الناس ولو بعد حين لدعوة الصابرين الذاكرين الله ﷻ كثيراً، المذكرين بالقرآن الكريم.

٤.أهوال يوم القيامة التي تؤكد على البعث، وذلك في الآيات(٤٤،٤٣،٤٢،٤١):

يقول ﷻ: (وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ (٤١) يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ (٤٢)إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ(٤٣)يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ(٤٤)

بعد تسلية المولى ﷻ لنبيه ﷺ وللمؤمنين يأتي الوعيد للكافرين المعاندين، وهي بشارة للمؤمنين في نفس الوقت، فيقول ﷻ:(وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ) الخطاب موجه للنبي ﷺ وللناس من بعده، وخاصة أولئك المنكرين للبعث، فيخبرهم

(٧٢) انظر: التفسير الحديث، دروزة ٢/ ٢٤٥،٢٤٦، والتفسير المنير، للزحيلي ٣١٢/٢٦، ٣١٨.

ببعض تفاصيل ذلك اليوم، وفي ذلك تهويل وتعظيم للمخبر به، أي استمعوا صيحة القيامة وهي النفخة الثانية في الصور من إسرافيل عليه السلام، يوم ينادي نداء يسمعه كل فرد من أفراد المحشر، قائلا: هلموا إلى الحساب، فيخرجون من قبورهم(٧٣)، وتظهر عظمة الله ﷻ في ذلك اليوم بإسماع البعيد كما يسمع القريب سواء(٧٤).

-(يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ، ذلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ)أي أن صيحة البعث كائنة حقا، وهي يوم سماع النفخة الثانية في الصور التي تنذر بالبعث والحشر والجزاء على الأعمال، وذلك اليوم يوم الخروج من القبور(٧٥).

-(إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ، وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ)فالله ﷻ وحده يحيي في الدنيا والآخرة، ويميت في الدنيا عند انقضاء الآجال، وإليه المرجع في الآخرة للحساب والجزاء، وفي ذلك تقرير وتأكيد للقدرة الإلهية على الإحياء ابتداء والإماتة ثم الإعادة، وإجراء الحساب، وأكد وقوع ذلك بقوله:

(يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِراعاً، ذلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنا يَسِيرٌ) أي مصيرهم راجع إلى الله ﷻ عندما تتصدع الأرض عنهم، فيخرجون من القبور، ويساقون إلى المحشّر، مسرعين إلى المنادي الذي ناداهم، ذلك بعث وحشر سهل وهيّن علي الله ﷻ، لا مشقة فيه ولا عسر، كما قال تعالى(ما خَلْقُكُمْ وَلا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ واحِدَةٍ، إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ) [لقمان ٣١/ ٢٨] (٧٦).

- القارئ في المقطع السابق يجد أن المنهج الغالب عليه هو المنهج العاطفي؛ وذلك من خلال أسلوب الترهيب والوعيد الذي اشتملت عليه كلمات المقطع،(يناد المناد، يسمعون الصيحة، الخروج، نحيي ونميت، تشقق، سراعاً) وهذه الكلمات في غاية الترهيب والتفخيم والتهديد للمكذبين المنكرين البعث بعد الموت وأعوانهم وسلالاتهم وأشياعهم في كل عصر.

وعند الحديث عن بعض مشاهد يوم القيامة فإن مآل هذا الحديث غرس الخوف من الله ﷻ، وخشيته، والمسارعة بالتوبة والتصديق بالرسل ودعوتهم، والإيمان بالبعث والنشور، والاستقامة على هدي القرآن الكريم والسنة المطهرة، للنجاة من أهوال ذلك اليوم الشديد وعذاب النار، والفوز بالجنة.

(٧٣) انظر: التفسير المنير، للزحيلي ٣١٦/٢٦.
(٧٤) انظر: نظم الدرر، للبقاعي ٤٤٠/١٨.
(٧٥) انظر: التفسير المنير، للزحيلي ٣١٨/٢٦.
(٧٦) انظر: التفسير المنير، للزحيلي ٣١٧/٢٦.

ومن الملاحظ أن سورة (ق) ركزت بدرجة كبيرة على البعث الأخروي والتبشير والإنذار به، وكذلك سور أخرى كثيرة من القرآن الكريم، مما يدل على أن الحياة الأخروية كانت من أهم المواضيع التي دعا إليها الأنبياء جميعاً، وجادلوا بها الكفار؛ إذ الحديث عن الآخرة وتفاصيلها لهو من أهم الموضوعات التي تؤول بصاحبها لحب الله ﷻ، وتعظيمه وطاعته، والانقياد لأوامره ﷻ، والعمل في سبيل الله ﷻ بقوة ودافعية داخلية بعيداً عن كل المؤثرات الخارجية؛ سواء كانت محنة أو إغراء، مبتغيا الثواب والأجر من الله تعالى.

ولقد ثبت عن النبي ﷺ أنه كان يكثر من قراءة سورة (ق)، فعَنِ ابْنَةِ الْحَارِثِ بْنِ النُّعْمَانِ قَالَتْ: " **عَنْ بِنْتٍ لِحَارِثَةَ بْنِ النُّعْمَانِ، قَالَتْ: «مَا حَفِظْتُ ق، إِلَّا مِنْ فِي رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَخْطُبُ بِهَا كُلَّ جُمُعَةٍ"**(٧٧).

وعلّل ابن كثير ذلك فقال:" وَالْقَصْدُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقْرَأُ بِهَذِهِ السُّورَةِ فِي الْمَجَامِعِ الْكِبَارِ، كَالْعِيدِ وَالْجُمَعِ، لِاشْتِمَالِهَا عَلَى ابْتِدَاءِ الْخَلْقِ وَالْبَعْثِ وَالنُّشُورِ، وَالْمَعَادِ وَالْقِيَامِ، وَالْحِسَابِ، وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ، وَالتَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيبِ"(٧٨).

فسورة(ق) من السور المرققة للقلب، تخاطب عاطفة الإنسان، فتؤثر فيه بشكل كبير لما فيها من بيان عظمة وقدرة الخالق ﷻ، وما فيها من ترغيب وتشويق، وترهيب ووعيد، فتشد العبد مباشرة إلى ربه ﷻ، وتزيد من تعلق العبد بمولاه، وتؤثر في العصاة فتهديهم سواء الصراط.

الخاتمة:

تتضمن الخاتمة أهم النتائج والتوصيات التي توصل لها الباحث:

أولًا: أهم النتائج:

١- من خصائص المآلات العقدية أن تحقق مقاصد الشرع، وإذا خالفت المقاصد فهي مفاسد ينبغي تجنبها، والمآلات إما مصالح تُستجلب أو مفاسد تُدرأ.

٢- معرفة المقاصد وغايات الشرع أمر ضروري للعالم والمفتي ليستطيع أن يحكم على المآلات.

(٧٧) صحيح مسلم، كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة،٥٩٥/٢، ح رقم ٨٧٣.
(٧٨) تفسير ابن كثير، لابن كثير، ٣٩٣/٧.

٣- المآلات العقدية نتائج مترتبة على الاعتقادات والأقوال والأعمال والترك، التي تؤول في نهايتها إلى الإيمان أو الكفر أو الابتداع، وتختلف النتائج باختلاف الزمان والمكان والأشخاص.
٤- دراسة المآلات العقدية من مصادرها الأساسية ضرورة واقعية.
٥- سورة (ق) من السور العظيمة التي تفيد الدعاة في فهم شبهات المشككين، والرد عليها، وترقيق قلوب الناس.
٦- ركزت سورة (ق) على موضوعات عقدية مهمة (وحدانية الله – صدق نبوة النبي – البعث والنشور).
٧- الاستفادة من المناهج الدعوية المستخدمة في السورة في دعوة الناس والتنويع فيها، حسب موضوعها.
٨- تنمية قدرات الانسان المسلم في مواجهة التيارات الفكرية الإلحادية المختلفة.

ثانيًا: التوصيات:

١. دراسة سور القرآن الكريم دراسة تركز على المآلات العقدية؛ فهي مهمة وجديدة بالنسبة لكثير من الناس.
٢. عقد لقاءات حوارية علمية تناقش قضايا العقيدة بهذه الطريقة؛ لتحبيب الناس وترغيبهم في فهم العقيدة بيسر.
٣. الكتابة والنشر في وسائل التواصل الحديثة عن عقيدتنا بهذا النمط بعيدا عن الفلسفة والتعقيد عند الآخرين.
٤. توجيه طلاب العلم للكتابة في رسائلهم الجامعية حول هذه الموضوعات.
٥. توعية الدعاة بالمناهج الدعوية القرآنية للاستفادة منها في واقع الحياة الدعوية.

المصادر والمراجع:

١. أسباب النزول القرآني، غازي عناية، دار الجيل – بيروت، ط ١،١٤١١ هـ - ١٩٩١م.
٢. أصل اعتبار المال بين النظرية والتطبيق: د. عمر جدية، دار ابن حزم، لبنان، ط:١، ١٤٣٠هـ - ٢٠١٠م.
٣. أصول الدعوة وطرقها، مناهج جامعة المدينة العالمية، جامعة المدينة العالمية، بدون تفاصيل.
٤. أصول النظام الاجتماعي في الإسلام: محمد الطاهر ابن عاشور، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، والمؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط:٢، دون تاريخ.
٥. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، دون طبعة، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
٦. اعتبار المآلات ومراعاة نتائج التصرفات: عبد الرحمن معمّر السَّنوسي، دار ابن الجوزي، السعودية، ط:١، ١٤٢٤ه.
٧. اعتبار مآلات الأفعال وأثرها الفقهي: د. وليد بن علي الحسين، دار التدمرية، السعودية، ط:٢، ١٤٣٠هـ _ ٢٠٠٩م.
٨. الاعتصام: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، ت: د. محمد بن عبد الرحمن الشقير، د. سعد بن عبد الله آل حميد، د. هشام بن إسماعيل الصيني، دار ابن الجوزي للنشر، السعودية، ط:١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
٩. إعلام الموقعين عن رب العالمين: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، ت: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:١، ١٤١١هـ -١٩٩١م.
١٠. الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، دار العلم للملايين، ط:١، ٢٠٠٢م.
١١. بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: ٣٧٣هـ).
١٢. البرهان في أصول الفقه، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، أبو المعالي، إمام الحرمين، ت: صلاح بن محمد بن عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط:١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
١٣. تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الزَّبيدي، ت: مجموعة من المحققين، دار الهداية، دون طبعة وتاريخ.
١٤. التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر – تونس،١٩٨٤ هـ.

١٥. التعددية والرؤية الإسلامية والتحديات الغربية: محمد عمارة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، مصر، دون طبعة، ١٩٩٧م.
١٦. التفسير الحديث، محمد عزت دروزة، دار إحياء الكتب العربية – القاهرة، ط ١٣٨٣ هـ.
١٧. تفسير القرآن العظيم: إسماعيل بن كثير القرشي، ت: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:١، ١٤١٩هـ.
١٨. تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، ط١، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م.
١٩. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر – دمشق، ط ٢، ١٤١٨ هـ.
٢٠. التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، الناشر: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ط١، (١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣ م) .
٢١. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، ت: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ١٣٨٧هـ.
٢٢. التوسط والاقتصاد في أن الكفر يكون بالقول أو العمل أو الاعتقاد، علوي بن عبد القادر السَّقَّاف، تقديم الإمام: عبد العزيز بن باز، دار ابن القيم للنشر والتوزيع، الدمام، ط:١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
٢٣. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م.
٢٤. جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير الطبري، ت: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط:١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
٢٥. الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط ٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.
٢٦. الحرية الدينية ومقاصدها في الإسلام: وصفي عاشور أبو زيد، دار السلام، القاهرة، ط:١، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
٢٧. الحرية في الإسلام: د. علي عبد الواحد وافي، دار المعارف، مصر، دون طبعة، ١٩٦٨م.
٢٨. حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام وإعلان الأمم المتحدة: محمد الغزالي، شركة نهضة مصر للطباعة، مصر، ط:٤، ٢٠٠٣م.
٢٩. حقيقة البدعة وأحكامها، سعيد بن ناصر الغامدي، مكتبة الرشد، الرياض، دون طبعة وتاريخ.

٣٠. حول المسألة اليهودية، كارل ماركس، ترجمة: د. نائلة الصالحي، منشورات الجمل، ط:١، ٢٠٠٣م.
٣١. الخلاصة في خصائص العقيدة الإسلامية: علي بن نايف الشحود، ط:١، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.
٣٢. الخلافة الإسلامية: محمد سعيد العشماوي، سينا للنشر، مصر، ط:٢، ١٩٩٢م.
٣٣. درء تعارض العقل والنقل، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، ت: الدكتور محمد رشاد سالم، السعودية، ط:٢، ١٤١١هـ-١٩٩١م.
٣٤. الدعوة إلى الله تعالى - عبد الرب نواب الدين آل نواب، دار القلم – دمشق، الدار الشامية –بيروت، ط١، ١٤١٠ه-١٩٩٠م.
٣٥. الدولة المدنية مفاهيم وأحكام: أبو فهر السلفي، دار عالم النوادر العصرية للنشر، القاهرة، ط:١، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.
٣٦. السنة التَّرْكية: مفهومها، حجيتها، أثرها، الأسئلة الواردة عليها: د. يحيى خليل، مكتبة الملك فهد، السعودية، ط:٢، ١٤٣٢هـ.
٣٧. شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي، ت: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، دار طيبة – السعودية، ط:٨، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
٣٨. الشيخ الغزالي كما عرفته: رحلة نصف قرن، د. يوسف القرضاوي، دار الشروق، مصر، ط:١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
٣٩. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، ت: محمد زهير بن ناصر الناصر، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، دار طوق النجاة، ط:١، ١٤٢٢هـ.
٤٠. صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٤١. ضوابط استعمال المصطلحات العقدية والفكرية عند أهل السنة والجماعة: د. سعود بن سعد بن نمر العتيبي، مركز التأصيل للدراسات والبحوث، السعودية، ط:١، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
٤٢. العطاء الفكري للشيخ محمد الغزالي، د. فتحي ملكاوي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الأردن، ط:١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
٤٣. العقائد الإسلامية: سيد سابق، دار الكتاب العربي، بيروت، دون طبعة وتاريخ.
٤٤. العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة: عبد الوهاب المسيري، دار الشروق، القاهرة، ط:١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
٤٥. العلو للعلي الغفار في إيضاح صحيح الأخبار وسقيمها، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، ت: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود، مكتبة أضواء السلف – الرياض، ط:١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

٤٦. العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي، المحقق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال، دون طبعة وتاريخ.
٤٧. فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.
٤٨. فتح الرحمن في تفسير القرآن، مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي، تحقيق: نور الدين طالب، دار النوادر (إصدَارات وزَارة الأوقاف والشُؤُون الإِسلامِيّة - إدَارَةُ الشُؤُونِ الإِسلاَمِيّةِ) ط١، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.
٤٩. فتح القدير: محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، ط:١، ١٤١٤هـ.
٥٠. فتح المجيد شرح كتاب التوحيد: عبد الله آل الشيخ، ت: محمد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، ط:٧، ١٣٧٧هـ - ١٩٥٧م.
٥١. فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، د. غالب بن علي عواجي، المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق، جدة، ط:٤، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
٥٢. فقه مآلات الأفعال وأبعاده المقصدية: فلة زردومي، رسالة دكتوراة، جامعة الحاج لخضر- باتنة، الجزائر، ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م.
٥٣. في النظام السياسي الإسلامي: د. محمد عمارة، مكتبة الإمام البخاري، القاهرة، ط:١، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
٥٤. قاعدة سد الذرائع وأثرها في الفقه الإسلامي: محمد حامد عثمان، دار الحديث، القاهرة، ط:١، ١٤١٧هـ.
٥٥. قاعدة: العبرة بالحال أو المآل وتطبيقاتها الفقهية: عبد العزيز بن عبد الرحمن المشعل، بحث محكم في مجلة العدل الرياض العدد (٥٠) ربيع الآخر ١٤٣٢هـ.
٥٦. قيم المواطنة لدى الشباب وإسهامها في تعزيز الأمن الوقائي، عبد الله آل عبود، رسالة دكتوراة، الرياض، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.
٥٧. الكشف والبيان، أبو إسحاق الثعلبي النيسابوري، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط ١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م.
٥٨. كواشف زيوف: عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني، دار القلم، دمشق، ط:٢، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.
٥٩. لا إكراه في الدين، إشكالية الردة والمرتدين من صدر الإسلام إلى اليوم: د. طه جابر العلواني، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط:٢، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
٦٠. لباب النقول في أسباب النزول، عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي، دار إحياء العلوم – بيروت.

٦١. اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين الحنبلي الدمشقي النعماني، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، ط١، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م.
٦٢. لتطبيق الشريعة لا للحكم، خليل عبد الكريم، جريدة الأهالي، دون طبعة وتاريخ.
٦٣. لسان العرب: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري، دار صادر، بيروت، ط:٣، ١٤١٤هـ.
٦٤. لطائف الإشارات = تفسير القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري(المتوفى: ٤٦٥هـ)، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، ط ٣.
٦٥. لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية: شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي، مؤسسة الخافقين ومكتبتها، دمشق، ط:٢، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.
٦٦. مالك حياته وعصره -آراؤه وفقهه: الشيخ محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي للنشر، القاهرة.
٦٧. مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة وموقف الحركات الإسلامية المعاصرة منها: د. ناصر العقل، ط:١، ١٤١٢هـ.
٦٨. المبسوط: محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي، دار المعرفة، بيروت، بدون طبعة، ١٤١٤هـ -١٩٩٣م.
٦٩. المجتمع الإنساني في ظل الإسلام: محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، القاهرة، دون طبعة وتاريخ.
٧٠. مجلة البيان، عدد ذو القعدة، ١٤١١هـ، مايو ١٩٩١م.
٧١. مجمل اعتقاد أئمة السلف، عبد الله بن عبد المحسن بن عبد الرحمن التركي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية، ط:٢، ١٤١٧هـ.
٧٢. مجموع الفتاوى: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، ت: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد، السعودية، ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م.
٧٣. مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا – المكتبة التوقيفية، القاهرة، دون طبعة وتاريخ.
٧٤. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي المحاربي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط ١، ١٤٢٢ ه.
٧٥. المدخل إلى علم الدعوة - أبو الفتح البيانوني، مؤسسة الرسالة –بيروت، ط٣، ١٤١٥ه-١٩٩٥م.
٧٦. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد الفيومي ثم الحموي، أبو العباس، المكتبة العلمية، بيروت، دون طبعة وتاريخ.

٧٧. المصطلح الأصولي عند الشاطبي: د. فريد الأنصاري، معهد الدراسات والمعهد العالي للفكر، ط:١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.
٧٨. معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، حافظ الحكمي، ت: عمر عمر، دار ابن القيم، ط:١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
٧٩. معجم الأدباء الإسلاميين المعاصرين: أحمد الجدع، دار الضياء، الأردن، ط:١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
٨٠. معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر، بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، ط:١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
٨١. معجم المؤلفين: عمر رضا كحالة، مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دون طبعة وتاريخ.
٨٢. المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى - أحمد الزيات - حامد عبد القادر - محمد النجار)، دار الدعوة، بدون طبعة وتاريخ.
٨٣. معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكريا، ت: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، دون طبعة، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٨٤. مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط ٣ ، ١٤٢٠ هـ.
٨٥. المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى، ت: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، ط:١، ١٤١٢هـ.
٨٦. مفهوم المجتمع المدني والدولة المدنية دراسة تحليلية نقدية، د. محمد أحد علي مفتي، مجلة البيان، الرياض، ١٤٣٥هـ.
٨٧. مقاصد الشريعة الإسلامية، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، ت: محمد الحبيب ابن الخوجة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
٨٨. من فقه الدولة في الإسلام: يوسف القرضاوي، دار الشروق، القاهرة، ط:٣، ١٤٢٢هـ.
٨٩. من هدى السلف النظر في مآلات الأفعال: د. حسن إبراهيم، مجلة البيان، عدد ذو القعدة، ١٤١١هـ، ١٩٩١م.
٩٠. من هنا نعلم: محمد الغزالي، شركة نهضة مصر للطباعة والتوزيع، مصر، ط:٥، ٢٠٠٥م.
٩١. منهج الدرس الدلالي عند الإمام الشاطبي: د. عبد الحميد العلمي، وزارة الأوقاف، السعودية، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
٩٢. الموافقات: إبراهيم بن موسى الغرناطي الشهير بالشاطبي، ت: مشهور آل سلمان، دار ابن عفان، ط:١، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

٩٣.الموسوعة العربية الميسرة: مجموعة من العلماء والباحثين، المكتبة العصرية، ط:١، بيروت، 1431هـ- ٢٠١٠م.
٩٤.الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ط:٤، ١٤٢٠هـ.
٩٥.الوجيز في عقيدة السلف الصالح (أهل السنة والجماعة): عبد الله بن عبد الحميد الأثري، مراجعة وتقديم صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف، السعودية، ط: الأولى ١٤٢٢هـ.
٩٦. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ) دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
٩٧.لطائف الإشارات = تفسير القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري(المتوفى: ٤٦٥هـ)، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، ط ٣.